المتشابه في القرآن الكريم
مفهومه وأسبابه وحكمته

إعداد

د . طه عابدين طه

أستاذ مساعد في قسم الدراسات القرآنية

كلية المعلمين ـــ حائل

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة لمعالجة موضوع المتشابه في القرآن الكريم ، ولتحقيق هذا الأهداف استخدم الباحث المنهج الاستنباطي، والاستقرائي، وقسم البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة شملت الحديث عن مفهوم المتشابه ، وأقسامه ، مع بيان أسباب التشابه ، وأقوال العلماء في معرفة معاني المتشابه ، وموقفهم من التأويل المذموم ، مع توضيح الحكمة من وجود التشابه في القرآن الكريم . وقد خلصت الدراسة للنتائج التالية:

١/ معاني المتشابه في القرآن الكريم مع تعددها ، لا تعارض بينها، وأقوال العلماء في الفرق بين المحكم والمتشابه يكمل بعضها بعضاً ، وتعطي في مجموعها تعريفاً متكاملاً عن الفرق بين المحكم والمتشابه .

٢/ التشابه في القرآن الكريم ينقسم إلى تشابه حقيقي، وهو ما لا يعلمه إلا الله ، وتشابه نسبي وهو ما يدركه إلا الراسخون في العلم . وأن التشابه الحقيقي يدرك معناه دون حقيقته وكيفيته التي هي مما أتأثر الله بعلمها .

٣/ أسباب التشابه الخاصة كثيرة ، وما يشتبه على شخص ربما لا يشتبه على آخر ، كما أن ما يشتبه في زمان لا يشتبه في زمان آخر، ومن هدي النبي ﷺ والسلف الصالح الإيمان بالمتشابه الحقيقي، ورد

المتشابه النسبي إلى المحكم .

٤/ وجود المتشابه في القرآن الكريم له حكم كثيرة تظهر للمتدبر لهذا الموضوع بدقة وطول نظر ، وصبر على البحث والمراجعة .

ومن خلال هذه النتائج أوصى الباحث بعدد من التوصيات المهمة .

* * *

المقدمة :

الحمد لله الذي أحكم كتابه ، وجعله متشابهاً مثاني هدىً ورحمةً للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، العزيز الحكيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين ﷺ ، وعلى آله وأصحابه ، والتابعين لهم بإحسان على النهج القويم، أما بعد : فهذه عناصر المقدمة :

أولاً : أهمية الموضوع ودواعي الكتابة فيه :

ومما دفعني لدراسة هذا الموضوع أمور كثيرة أبرزها ما يلي :

أ/ الأهمية النظرية للموضوع :

١/ موضوع المتشابه في القرآن الكريم من المواضيع التي اضطربت فيها مقالات العلماء، واختلفت فيها اختلافاً عظيماً مما يستوجب جمع أقوالهم المتناثرة حول هذا الموضوع وتحقيقها، والتوفيق بينها ما أمكن بصورة تجلي هذا الموضوع وتزيل ما فيه من غموض لمن يطلع عليه في كتابات العلماء المتفرقة التي يصعب عليه أن يخرج منها بشيءٍ شاف، أما موضوع المحكم فلأنَّه أصل، وواضح لا يحتاج إلى كثرة حديث ولذا أعرضت عنه إلا ما يرتبط منه بموضوع الدراسة .

٢/ لمعرفة المنهج السليم في التعامل مع نصوص الكتاب الكريم، فإنَّ عدم فهم موضوع المتشابه وفق تصور سليم، والتعامل معه وفق منهج مستقيم يؤدي إلى الانحراف عن الدين والخروج عن الصراط المستقيم كما هو شأن أهل الأهواء، خاصة فإنَّ هذا الموضوع له ارتباط وثيق بالعقيدة الإسلامية .

٣/ الوقوف على عظمة هذا الكتاب المجيد ؛ الذي يعجز الخلق مهما أوتوا من علم أن يحيطوا بكل أسراره ودقائقه، وأنَّ موضوع المتشابه واستنباط لطائفه وحكمه سيظل موضع بحث العلماء وتدقيقهم ما بقي هذا الكتاب بين أيديهم .

ب/ الأهمية العملية للموضوع :

١/ إنَّ كثيراً من المؤلفات القديمة التي تناولت المتشابه في القرآن الكريم قد صيغت بلغة يشق على القاري غير المتخصص فهمها واستيعابها، وهي تحتوي على درر وحقائق علمية لا غنى عنها في تصور ومعالجة هذا الموضوع ؛ ولذا رأى الباحث أن من الضروري عرض هذا الموضوع بلغة سهلة، وعبارة واضحة، ونقاط متسلسلة ، تسهل على القارئ العادي استيعابها، ويجد فيها ــ بإذن الله تعالى ــ الكثير من الإجابات لما يدور في خلده من أسئلة كثيرة ظلت عالقة في الأذهان ؛ كما هو نهج البحوث العلمية الحديثة التي تناولت طرفاً من هذا الموضوع وغيره .

٢/ معالجة الأخطاء التي وقع فيها بعض علماء علوم القرآن كالسيوطي(١) في كتابه (الإتقان)(٢)، والزرقاني(٣) في كتابه (مناهل العرفان)(٤) ونحوهما، سائلين الله تعالى أن يلهمنا الصواب إنَّه ولي ذلك والقادر عليه ، وأن يغفر لنا ولهم ويرحمنا جميعاً ؛ فإنَّه لا يخفى على منصف فضلهم وعلمهم .

٣ / ما تمر به الأمَّة الإسلامية من تحديات ناجمة عن عدم الفهم الصحيح للدين، وهذا يتطلب معالجة فكرية، وتأصيل منهجي لمواضع الخلال، ومن هنا جاءت هذه الدراسة كمحاولة لمعالجة جزء من تلك الأزمة الفكرية .

ثانياً : مشكلة البحث :

لَّما جاء ت آيات القرآن الكريم محكمة من جهة ومتشابهة من جهة أخرى، والمتشابه منها أقسام وأنواع تداخلت أقوال العلماء في تحديد مفهوم المتشابه وأقسامه وإمكانية معرفة معانيه، وقد قال د. فضل حسن عباس(٥):((شغلت قضية المحكم والمتشابه الفكر الإسلامي في

القديم والحديث، وتعددت فيه كلمات العلماء، واختلفت أقوالهم وتباينت آراؤهم، ولكلٍ وجهة هو موليها)) (٦) ؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة كمحاولة جادة من الباحث لمعالجة هذا الموضوع الذي ظلَّ بعضه غامضاً في أذهان الكثيرين من طلبة العلم فضلاً عن غيرهم ، وهو من الموضوعات التي تحتاج إلى دراسات مستمرة ؛ لاحتوائها على أحد أسرار هذا الكتاب المجيد الذي نلمس عظمته في كلِّ جوانبه، خاصة مثل هذه الموضوعات التي تترك تساؤلات، وتحتاج إلى نظر وتأملات، ولذلك فإن مشكلة الدراسة تكمن في معرفة مفهوم المتشابه في القرآن الكريم مع الإلمام بأقسامه وأسبابه وحكمته .

ثالثاً : أسئلة البحث :

تحاول هذه الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس التالي :ما المتشابه في القرآن الكريم، وما الحكمة منه، ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية :

١/ ما مفهوم المتشابه في القرآن الكريم ؟ وما علاقته بالمحكم ؟

٢/ ما أقسام المتشابه في القرآن الكريم ؟

٣/ ما أبرز أسباب التشابه في القرآن الكريم ؟

٤/ هل يمكن معرفة معاني المتشابه ؟

٥/ ما الحكمة من المتشابه في القرآن ؟

رابعاً : أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة لمعرفة المتشابه في القرآن الكريم وحكمة وجوده، ويتفرع من هذا الهدف العام الأهداف الفرعية التالية :

١/ الوقوف على مفهوم المتشابه في القرآن الكريم ، وعلاقته بالمحكم .

٢/ معرفة أقسام المتشابه في القرآن الكريم .

٣/ العلم بأبرز أسباب التشابه في القرآن الكريم .

٤/ معرفة مواقف العلماء في معرفة معاني المتشابه .

٥/ معرفة الحكمة من المتشابه في القرآن .

خامساً : حدود الدراسة :

تقتصر هذه الدراسة على تحديد مفهوم المتشابه في القرآن الكريم في معناه الخاص الذي يقابل المحكم دون غيره ، الذي هو موضع الإشكال بين العلماء، دون المتشابه في عرف القرَّاء الذي قصد من التصنيف فيه مساعدة الحفاظ على ضبط حفظهم دونما التباس بالمتشابه معه، ولا المتشابه في الاصطلاح العام الذي لا إشكال فيه بين العلماء ، مع الحديث عن أقسامه، وأسباب التشابه، وإمكانية معرفة معاني المتشابه ، والحكمة من وجوده في القرآن ، وفق الأدلة الشرعية وأقوال أهل العلم خاصة ذوي الاختصاص .

سادساً : منهج البحث وأداته :

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عن طريقة أسلوبي الاستقراء والاستنباط ، وكانت أداته تحليل المحتوى للأدلة ذات الصلة بالموضوع، التي تم جمعها من خلال ما كتبه العلماء في هذا الفن من الكتابات القديمة والحديثة بغية الوصول إلى أهداف البحث .

سابعاً : الدراسات السابقة :

عناية العلماء بموضوع المحكم والمتشابه في القرآن الكريم في معناه الخاص قديمة ومستمرة، وأقوالهم كثيرة، ومباحثاتهم واسعة وعميقة ؛ وذلك لأنَّه من الموضوعات المهمة في علوم القرآن الكريم ذات الصلة المباشرة بمفهوم المعاني ودلالاتها ؛ لذا حظي بالدراسة والاهتمام الكبير عند علماء التفسير ، والمعنيين بالدراسات القرآنية ، وعلماء الاعتقاد والأصول ، وقد أفرده بعضهم بالكتابة والتأليف مثل الشيخ عبد الجبار المعتزلي(٧) في كتابه (متشابه القرآن الكريم)وهو من أوائل من كتب فيه، وشيخ الإسلام ابن تيمية(٨) في رسالة (الإكليل في المتشابه والتأويل) الذي عالج جوانب دقيقة تتعلق بفهم معنى المتشابه ومناقشة مذاهب العلماء

في ذلك ، والشيخ العلامة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة[٩] الذي ألف فيه كتابه(كشف المعاني في المتشابه والمثاني) ، ومن الدراسات الحديثة رسالة بعنوان "معاني المحكم والمتشابه في القرآن الكريم" للدكتور أحمد حسن الذي تناول هذا الموضوع على طريقة المفسرين وذلك بالحديث عنه من خلال شرح الآية السابعة من (سورة آل عمران) دون البحث الموضوعي المباشر[١٠] ؛ ولذا لم يشمل بحثه أطرافاً مهمة من الدراسة نحو أقسام التشابه، وأسبابه، والحكمة من وجوده وغيرها مما ورد في هذا البحث، وهنالك من العلماء من خصص أبحاثاً وكتباً في إزالة ما يلتبس على بعض الناس ويظهر لهم من اضطراب في بعض الآيات التي ظاهرها التعارض وذكروا وجه الجمع بينها مثل كتاب (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة[١١]، و(تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء) لابن تيمية، وكتاب (فوائد في مشكل القرآن) لعز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام[١٢]، و (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) لمحمد الأمين الجكني الشنقيطي[١٣] وهي مباحث مفيدة جداً في مجالاتها، وقد جاءت هذه الدراسة مختصة في موضوع النزاع وهو المتشابه في القرآن الكريم، مستقصية عامة ما كتب حول هذا الموضوع، جامعة خلاصة ما كتبه عامة علماء التفسير وعلوم القرآن، مع تحقيق علمي دقيق لأقوالهم، مع دقة النظر في أدلة كل فريق وفق دراسة جادة أساسها العمق في التحليل، وهدفها المعالجة التي يرجو الباحث أن تشفي صدور الباحثين من جهة، وتيسر فهمه، وفقه التعامل معه من جهة أخرى لغير المختصين، والله المستعان وعليه التكلان .

ثامناً : هيكل البحث :

اشتمل هذا البحث على مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول : مفهوم المتشابه في القرآن الكريم :

المطلب الأول : المحكم والمتشابه في معناهما العام :

١/ تعريف الإحكام العام .

٢ / تعريف التشابه العام .

٣ / العلاقة بين الإحكام العام والتشابه العام .

المطلب الثاني : المحكم والمتشابه في معناهما الخاص :

١ / تعريف الإحكام الخاص والتشابه الخاص .

٢ / أقوال العلماء في معنى المحكم والمتشابه .

٣/ التوفيق بين أقوال العلماء في معنى المحكم والمتشابه.

المبحث الثاني : أقسام المتشابه في القرآن الكريم .

المطلب الأول : المتشابه الحقيقي .

المطلب الثاني : المتشابه النسبي .

المبحث الثالث : أسباب التشابه في القرآن الكريم .

المبحث الرابع : معرفة معاني المتشابه ومواقف العلماء منه .

المبحث الخامس : الحكمة من المتشابه في القرآن .

الخاتمة : شملت أهم نتائج البحث وتوصياته .

قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول

مفهوم المتشابه في القرآن الكريم

لمعرفة مفهوم المتشابه في القرآن الكريم لابد من إدراك مفهوم الأدلة التي جاءت في القرآن الكريم في معاني المحكم والمتشابه، فقد صف الله ﷻ كتابه العزيز كله بأنَّه محكم ، في قوله تعالى : ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾(يونس:١) وقوله تعالى : ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾(هود:١)، قال قتادة(١٤):﴿ أُحْكِمَت ﴾ أحكمها الله، فليس فيها اختلاف ولا تناقض))(١٥)، قال القرطبي(١٦) : " وأحسن ما قيل في معنى ﴿ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ قول قتادة(١٧)، كما وصف الله تعالى كذلك كتابه كله بأنَّه متشابه ، في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾(الزمر:٢٣) ، قال ابن عباس ﷺ:((مثاني يشبه بعضه بعضا ، ويدل بعضه على بعض))(١٨) ، وأخرج الطبري(١٩) بسند صحيح عن مجاهد(٢٠)في قوله : ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾ قال :((في القرآن كله))(٢١). وجاء فيه ما يدل على أن بعضه محكم من جهة ، وبعضه متشابه من جهة أخرى ، في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ (آل عمران :٧) .

وبعد الاستقراء والتتبع نجد أنَّه لا تعارض بين هذه الإطلاقات الثلاثة، كما هو شأن القرآن الكريم ، قال تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾(النساء:٨٢) ، ويظهر ذلك واضحاً من خلال القاعدة التي تقول:((القرآن كله محكم باعتبار ، وكله متشابه باعتبار ، وبعضه محكم وبعضه متشابه باعتبار ثالث))(٢٢)، و العلماء يقسمون القرآن الكريم من حيث الإحكام والتشابه إلى قسمين :

الأول : الإحكام العام والتشابه العام .

والثاني : الإحكام الخاص والتشابه الخاص .

وإليك الحديث عن كلِّ قسم بما يوضح مفهوم المتشابه في القرآن الكريم :

المطلب الأول

المحكم والمتشابه في معناهما العام

١ / الإحكام العام :

الإحكام في اللغة : ((من مادة حكم ، والحكم هو الفصل بين الشيئين ، فالحاكم يفصل بين الخصمين ، والحكم فصل بين المتشابهات علماً وعملاً ، وهو يدور في اللغة على معنيين :

أ/ الإتقان : يقولون أحكم الأمر إذا أتقنه ، وأمر محكم أي متقن ، وإحكام الشيء إتقانه ومنعه من الفساد .

ب/ المنع : يقولون أحكمه عن الأمر إذا أرجعه عنه ومنعه منه ،كما يقال : حكم نفسه ، وحكم الناس إذا منع نفسه ، ومنع الناس عما لا ينبغي ، ومنه أحكم الفرس إذا جعل له " حَكَمَةً " وهو ما أحاط بحنكي الفرس ليمنعه من الاضطراب ، ويقال : حكمت السفيه وأحكمته ، إذا أخذت على يديه ، ومنه الحكمة ؛ لأنها تمنع صاحبها عما لا يليق))(٢٣) .

والمراد بالإحكام العام في القرآن الكريم : ((إتقانه ، بتمييز الصدق من الكذب في أخباره ، والرشد من الغي في أوامره))(٢٤) ، فالقرآن الكريم بهذا المعنى كله محكم ، أي متقن ممتنع عن الخلل ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، في غاية من الإحكام ونهاية في الانتظام . أخباره صدق ، وأحكامه عدل ، وأوامره خير ، ونواهيه صلاح وإصلاح للفرد والجماعة .

٢ / التشابه العام :

التشابه في اللغة : ((كلمة تدل على المماثلة والمشاكلة بين الشيئين ، يقال : تشابها واشتبها إذا أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، والشُبهة بالضم : الالتباس ، يقال : شُبِّه عليه الأمر تشبيها إذا لُبِّس عليه حتى لا يستطيع أن يميز أحد الشيئين عن الآخر ؛ لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى، قال تعالى :﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾(النساء:١٥٧)، وقال تعالى :﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ﴾(البقرة:٢٥) أي يشبه بعضه بعضاً لوناً وشكلاً ، لا طعماً وحقيقة ، ومنه قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾(البقرة :٧٠) ، أي تماثل والتبس فلا ندري أي بقرة نذبح، وقوله تعالى : ﴿ تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (البقرة:١١٨) أي في الغَيّ والجهالة، واشتبه الأمر عليه اختلط، والمتشابه : النص القرآني يحتمل عدة معانٍ))(٢٥) .

وقال صاحب المنار(٢٦) : ((والمتشابه في اللغة يطلق على ما له أفراد أو أجزاء يشبه بعضها بعضاً، وعلى ما يشتبه من الأمر أي يلتبس)) (٢٧) .

وتشابه الكلام في المعنى العام : هو تماثله في الجودة ، وترابطه في المعنى ، بحيث يصدق بعضه بعضاً، وهو ضد الاختلاف المنفيُّ عنه في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾(النساء:٨٢) ، وهو الاختلاف المذكور في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾(الذاريات:٨-٩) ؛ فالتشابه هنا : هو تماثل الكلام وتناسبه : ((بحيث يصدق بعضه بعضاً ، فإذا أمر بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر ؛ بل يأمر به أو بنظيره ، أو بملزوماته ، وإذا نهى عن شيء لم يأمر به في موضع آخر ؛ بل ينهى عنه أو عن نظيره أو عن ملزوماته إذا لم يكن هناك نسخ .

وكذلك إذا أخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيض ذلك بل يخبر بثبوته أو بثبوت ملزوماته، وإذا أخبر بنفي شيء لم يثبته بل ينفيه أو ينفي لوازمه ، بخلاف القول المختلف الذي ينقض بعضه بعضاً ، فيثبت الشيء تارة وينفيه أخرى ، أو يأمر به وينهي عنه في وقت واحد ، ويفرق بين المتماثلين،فيمدح أحدهما ، ويذم الآخر، فالأقوال المختلفة هنا هي المتضادة ،والمتشابهة هي المتوافقة)) (٢٨) .

والقرآن كله متشابه ، أي يشبه بعضه بعضاً في الكمال والجودة ، والحسن ، والصدق ، والحق ، والهدى ، والنفع ، ويصدق بعضه بعضاً في المعنى ، ويماثله ، فهذا هو معنى التشابه العام الذي وصف الله ﷻ به كتابه في قوله : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ ﴾ (الزمر :٢٣) .

٣ / العلاقة بين الإحكام والتشابه العام :

المحكم والمتشابه في معناهما العام لا ينافي ولا يناقض أحدهما الآخر ؛ بل تشترك فيهما جميعاً آيات القرآن ، فالقرآن كله محكم بمعنى متقن لا يتطرق إليه خلل ، تتفق معانيه وإن اختلفت ألفاظه ، ومتشابه يصدق بعضه بعضاً دون اختلاف أو تضاد، ويشبه بعضه بعضا بلاغة وحسناً حتى لا يستطيع الإنسان أن يفاضل بين حروفه وكلماته، فهما معنيان متفقان على القرآن حكماً ووصفاً .

المطلب الثاني

المحكم والمتشابه في معناهما الخاص

١ / تعريف الإحكام الخاص والتشابه الخاص :

الإحكام الخاص ضد التشابه الخاص وهو الذي ذكره الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ ﴾(آل عمران:٧) . فالآيات المحكمات واضحة الدلالة على مراد الله ، ليس فيها اشتباه أو إشكال ، ولا تقبل تأويلاً أو احتمالاً، والآيات المشتبهات : هي التي لا يتضح معناها مباشرة ، ويشبه لفظه غيره ، وتشتبه معانيه أحيانا مع آيات أخرى ، فهي مأخوذة من المعنى العام للتشابه ، وهو مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر ، فالآيات المتشابهات هي التي تشبه هذا وتشبه هذا، فتكون محتملة معنيين أو أكثر، خلافاً للآيات المحكمات .

قال ابن عطية(٢٩) : ((والآيات المتشابهات: هي التي فيها نظر وتحتاج إلى تأويل، ويظهر فيها ببادئ النظر إما تعارض مع أخرى أو مع العقل))(٣٠) .

وقد عرف المتشابه في القرآن الكريم في معناه الخاص في القاموس الفقهي بأنَّه : ((هو الذي يقابل المحكم، وهو ما أشكل تفسيره لمشابهته غيره، إمَّا من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى، أو من حيث اللفظ والمعنى معاً))(٣١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((التشابه الخاص هو مشابهة الشيء لغيره من وجه ، مع مخالفته له من وجه آخر ؛ بحيث يشتبه على بعض الناس أنه هو أو هو مثله ، وليس كذلك . والإحكام هو الفاصل بينهما بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر ، وهذا التشابه إنَّما يكون بقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما))(٣٢) .

((وقد يقال لكِّل ما غَمُض ودَقَّ : متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشّبه بغيره، ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور : متشابه، وليس الشك فيها

والوقوف عندها لِمُشاكلتها غيرها، والتباسها بها)) (٣٣). ولكن هذا المعنى الذي ذكرناه اختلفت فيه أقوال العلماء في التحديد الدقيق بين المحكم والمتشابه في معناهما الخاص كما سوف نوضح ذلك .

٢/ أقوال العلماء في معنى المحكم والمتشابه :

اختلف العلماء في تحديد الفرق بين المحكم والمتشابه في معناهما الخاص إلى أقوال كثيرة (٣٤) من أهمها ما يلي :

١/ المحكم ما عرف العلماء تأويله، وفهموا معناه وتفسيره، والمتشابه : ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وذلك نحو : وقت نزول المسيح عليه السلام ، وخروج الدجال، وقيام الساعة . وبعضهم يدخل فيه الحروف المقطعة في أوائل السور، ومن القائلين به جابر بن عبد الله ، والشعبي(٣٥) ، وسفيان الثوري(٣٦)، وينسب إلى أهل السنة والجماعة على أنَّه المختار عندهم ، واختاره ابن جرير الطبري (٣٧) ، وقال القرطبي: ((هذا أحسن ما قيل في المتشابه))(٣٨) رحمهم الله جميعاً .

٢/ قيل: ((إنَّ المحكم : ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً من التأويل ، والمتشابه : ما احتمل أوجهاً ، فإذا ردّت إلى وجه واحد وأبطل الباقي صار المتشابه محكماً ، ويعزى هذا الرأي إلي ابن عباس ، ومجاهد ، وابن إسحاق(٣٩) ، والإمام أحمد في رواية(٤٠) ، والشافعي(٤١) ، ويجري عليه أكثر الأصوليين (٤٢)، وقال ابن عطية : ((وهذا أحسن الأقوال))(٤٣) .

٣/ وقيل : ((إنَّ المحكم : ما كان قائماً بنفسه ، لا يحتاج بيانه الرجوع إلى غيره ، والمتشابه : ما لم يكن مستقلاً بنفسه ويحتاج بيانه الرجوع إلى غيره ، فالمحكم نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾(الإخلاص:٤) وقوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾(طه:٨٢)،والمتشابه نحو قوله تعالى :﴿ إِنَّ

ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(الزمر :٥٣) يرجع فيه إلى قوله جل وعلا ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ ﴾ (طه :٨٢) ، وإلى قوله عزوجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (النساء :٤٨)، ويحكي هذا القول عن الإمام أحمد، ونسبه القاضي أبو يعلي(٤٤) إلى عامة الفقهاء(٤٥) واختاره ، وقال النحاس(٤٦) : ((وهذا أحسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات))(٤٧) ، قال القرطبي : ((ما قاله النحاس يبين ما اختاره ابن عطية، وهو الجاري على وضع اللسان)) (٤٨) .

٤/ وقيل : ((إنَّ المحكم :ما كان دلالته راجحة ، وهو النص والظاهر ، وأما المتشابه : فهو ما كان دلالته غير راجحة وهو المجمل، والمؤول، والمشكل ، ويعزى هذا الرأي للإمام الفخر الرازي(٤٩) ، واختاره كثير من المحققين ، ونسبت هذه الطريقة إلى الشافعية))(٥٠).

٥/ وقيل :إنَّ المحكم : ما اتضح معناه ، والمتشابه : بخلافه ، نقل هذا الإمام السيوطي، ونسبه للطيبي(٥١) رحمهما الله)) (٥٢) .

٦/ وقيل:((المحكم:الناسخ ، والمتشابه:المنسوخ ، روي هذا عن ابن عباس، وابن مسعود، وقتادة ، والربيع (٥٣)، والضحاك(٥٤) ، والسدي(٥٥))) (٥٦).

٧/ وقيل : ((المحكم : الذي يُعمل به، والمتشابه : الذي يؤمن به ولا يعمل به، روي عن عكرمة(٥٧) وقتادة وغيرهما))(٥٨) .

٨/ وقال الماوردي(٥٩) : ((المحكم :ما كان معقول المعنى، والمتشابه : بخلافه كأعداد الصلوات، واختصاص الصيام برمضان دون شعبان أو شوال)) (٦٠).

٣ / التوفيق بين أقوال العلماء في معنى المحكم والمتشابه :

إذا نظرنا إلى هذه الأقوال فإنَّها متقاربة ، متوافقة ، لا تختلف في غالبها عن بعض، وذلك لأنَّ كل فريق عرَّف المحكم ببعض صفاته ، وعرَّف المتشابه بما يقابله ، وبيان ذلك أننا

إذا أخذنا القول الأول ((الذين جعلوا المحكم ما عرف المراد منه ، والمتشابه ما لا سبيل إلى علمه)) نجده يشمل جزءاً من تعريف المحكم والمتشابه ، لكنه لا يشمله ؛ إذ إن دائرته أوسع من هذا ، وهو يصلح تعريف للمتشابه الحقيقي دون المتشابه النسبي، لأنَّ ما خفي من المعاني عن بعض الناس ، أو ما احتمل أوجهاً أخرى من التأويل وكان غير واضح الدلالة يطلق عليه متشابه ، ومن عرف المتشابه بأنَّه ((ما احتمل أوجهاً من التأويل)) فهو كذلك تعريف جزئي لا يشمل المتشابه الحقيقي ولا المتشابه من حيث غموض اللفظ، ومثل هذا نجده عند من عرف المتشابه بأنَّه ((ما لم يكن مستقلاً بنفسه ويحتاج بيانه الرجوع إلى غيره)) فهو تعريف جزئي إذ هو لا يشمل المتشابه بنفسه، ولا المتشابه الحقيقي، وهكذا الحديث عن بقية التعريفات ، فكل فريق أدخل في المحكم والمتشابه بعض أوصافه ، لكن تعريفه لا يشمله من كلِّ جوانبه ، ولهذا فإنَّ أقوال هؤلاء العلماء يكمل بعضها بعضاً، ولا تعارض فيما بينها بل في مجموعها تعطي صورة متكاملة في توضيح الفرق بين المحكم والمتشابه من حيث التعريف ؛ لأنَّ كل تعريف منها ينطبق على حالة من حالات الإحكام والتشابه في القرآن الكريم . وهذا هو الذي رجحه الشوكاني[٦١]، وملنا إليه لقوة أدلته، حيث قال : ((والأولى أن يقال : إنَّ المحكم : هو الواضح المعنى الظاهر الدلالة إما باعتبار نفسه أو باعتبار غيره، والمتشابه: ما لا يتضح معناه، أو لا تظهر دلالته لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره . وإذا عرفت هذا عرفت أنَّ هذا الاختلاف الذي قدمناه ليس كما ينبغي ؛ وذلك لأنَّ أهل كل قول عرفوا المحكم ببعض صفاته، وعرفوا المتشابه بما يقابلها)) [٦٢].

فالآيات المشتبهات : هي التي لا يتضح معناها مباشرة، وإن لم تشتبه بغيرها ؛ لاحتمالها أوجهاً من التأويل، أو لاشتباه معانيها أحياناً مع آيات أخرى، أما من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى، أومن حيث اللفظوالمعنى ؛ ولذا يحتاج فهمها إلى نظر وتدقيق، وقد لا يدرك

تأويلها الذي بمعنى حقيقتها وكنهها مع النظر والتدقيق لأنَّها مما استأثر الله بعلمها ؛ ولذا قسم العلماء المتشابه إلى تشابه حقيقي، وتشابه نسبي، إليك الحديث عن أقسام المتشابه .

المبحث الثاني

أقسام التشابه في القرآن الكريم

ينقسم التشابه في القرآن إلى قسمين : تشابه حقيقي، وتشابه نسبي، وإليك الحديث عن كلِّ قسم .

المطلب الأول

التشابه الحقيقي

وهو ما لا يعلم تأويله إلا الله فلا يستطيع البشر أن يدركوا حقيقته ويصلوا إليه ، فهذا القسم يشمل جميع ما أخبر الله به عن نفسه ، مثل كيفيات أسمائه وصفاته التي منها قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾(طه :٥) ، وقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾(الفجر:٢٢)، وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ﴾(القصص:٨٨)، وقوله تعالى : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾(الفتح:١٠) ، وقوله تعالى : ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (الفتح :٦) ، وقوله تعالى : ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ﴾(البينة:٨) ، إلى غير ذلك من أسماء الله وصفاته .

وكالعلم بوقت القيامة ، وما جاء من حقائق اليوم الآخر ؛ كما قال تعالى : ﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾(الأحزاب :٦٣) ، والمراد بذلك علم وقتها المحدد وحقيقتها ، وإلا فنحن قد علمنا من صفاتها وأحوالها ما علمناه . وخروج الدابة ، ونزول المسيح عليه السلام ، وما استأثر الله به من غيوب لا يعلم أحد وقتها أو قدرها أو نوعها أو حقيقتها إلا هو جل وعلا ؛

وذلك لأنَّ بعضه لا تستطيع مداركنا الوصول إلى حقيقته، إما لضعفها وعدم تهيئها الآن في الحياة الدنيا ، أو لعدم وجود نظير ما وصف الله في كتابه عندنا ، وغير ذلك من أسباب . وهو الذي لا سبيل إلى معرفة حقيقته .

وما جاء كذلك عن الملائكة ، ونحو ذلك فإنَّ هذه الأمور معلومة المعنى بالنسبة إلينا لكن كنهها وحقيقتها غير معلومة فهي متشابه من حيث الحقيقة لا من حيث المعنى .

وقد ألحق بعض العلماء بهذا النوع : الحروف المقطعة في أوائل السور ، قال الشعبي: ((إنَّ لكل كتاب سرّاً ، وإنَّ سرَّ هذا القرآن فواتح السور)) (٦٣) .

المطلب الثاني

التشابه النسبي

هو : آيات جعل الله ﷻ للعباد سبيلاً إلى معرفتها، ولكنها تشابهت على الناظر فيها . فلا ينسب الاشتباه هنا إلى الأدلة إلا من جهة تشابهها للناظر كما في قوله ﷺ : (إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ) (٦٤) فدل هذا على أن بعض الناس يعرفها ، فهي ليست مشتبهة على الجميع . وهو على ضربين :

الأول : يعلمه كل من رزق حظاً من النظر ؛ لأنَّه يشتبه على بعض الناس دون بعض، ويكون سبب التشابه فيه أمراً يسيراً بسبب غرابة اللفظ، أو ما فيه من إجمال، أو عموم، أو نحو ذلك مما يستطيع أن يميزه الإنسان بقدر من البحث ، والتحقيق والمدارسة . وهذا النوع يشمل صوراً متعددة، من ذلك :

١/ ما ورد من ألفاظ تحمل أكثر من وجه : مثل لفظ " أنا"، "نحن " وغيرها من صيغ الجمع ، فإنها من الألفاظ المتشابهة لأنه يراد بها :

أ / الواحد الذي معه غيره من جنسه .

ب/ ويراد بها الواحد الذي معه أعوان وإن لم يكونوا من جنسه ؛ لكن تابعون له لا شركاء معه .

ج/ ويراد بها الواحد المعظِّم نفسه الذي يقوم مقام من معه غيره ، لتنوع أسمائه التي كل اسم منها يقوم مقام مسمى .

فصار هذا من المتشابه ؛ لأنَّ اللفظ واحد والمعنى متعدد ، فإذا تمسك النصراني بقوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾(الحجر:٩) ونحوه على تعدد الآلهة كان المحكم كقوله تعالى : ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(البقرة:١٦٣) ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى ﴾(طه :١٤) ، وقوله تعالى : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (المؤمنون :٩١)، وقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾(الفرقان :٢)، وقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾(الإخلاص : ٣-٤) .

وكان ما ذكره من صيغة الجمع مبيناً لما يستحقه من العظمة والأسماء والصفات ، وطاعة المخلوقات من الملائكة وغيرهم .

ومن ذلك لفظ اليمين من قوله تعالى : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ (الصافات :٩٣) ، فقد يراد اليمين من يده ، وقد يراد ضارباً لها ضرباً شديداً بالقوة ، لأنَّ اليمين أقوى الجارحتين .

٢/ النصوص التي يتوهم منها التعارض : كقوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾(الرحمن:٣٩) مع قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم

مَّسْـُٔولُونَ ﴾(الصافات:٢٤)، وكقوله تعالى :﴿ هَـٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾(المرسلات :٣٥-٣٦) مع قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾(الزمر :٣١) .

٣/ وما احتاج إلى غيره : كقوله تعالى: ﴿ وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾(عبس:٣١)، الأبُّ :ما ترعاه البهائم بدليل قوله تعالى: ﴿ مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴾ (عبس:٣٢) ، وكقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ (الطارق :١) ، جاء تفسير الطارق في الآية التي تليها: ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾(الطارق:٣).

٤/ ويدخل فيه ما يحتاج في بيان معناه الحقيقي إلى دليل خارجي وإن كان في نفسه ظاهر المعنى لبادي الرأي ؛كاستشهاد الخوارج على إبطال التحكيم بقوله تعالى : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾(يوسف:٤٠)، فإنَّ ظاهر استشهادهم بالآية صحيح على الجملة، وأما على التفصيل فمحتاج إلى البيان، وهو ما ذكره ابن عباس من أنَّ الحكم لله تارة من غير تحكيم، وتارة بتحكيم ؛ لأنَّه إذا أمرنا بالتحكيم فالحكم به حكم الله، ((فتأمل كيف يؤدي إتباع المتشابهات إلى الضلال والخروج عن الجماعة))(٦٥)، ولذلك قال النبي ﷺ:(إِذَا رَأَيْتُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ)(٦٦) .وغيرها من أمثلة ونماذج كثيرة (٦٧) ذكرها ابن القيم (٦٨) .

الثاني : ما لا يعلمه إلا الراسخون في العلم ؛ وذلك لأنَّه يحتاج إلى فقه عميق ، وعلم دقيق ، وتدبر للمسائل ، واجتهاد، وفتح رباني على القلوب، فالراسخون في العلم يستطيعون من خلال ذلك معرفة التشابه والاختلاف ، والجامع والفارق بينهما بوساطة ردها إلى المحكم ليفصل ما اشتبه عليه .

ولهذا من رزقهم الله علماً وتقوى لا يضلون بالمتشابه منه ، وإنما يضل بذلك أهل الجهل والهوى ، مثل أن يشتبه على بعض الناس ما وعدوا به في الجنة من لحم ولبن وعسل وخمر ونحو ذلك بما يشاهدونه في الدنيا ، فيظن أنَّه مثله ، فعلم العلماء أنه ليس مثله ؛ وذلك لأنَّهم علموا أنَّ الله قال : (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ) مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)⁽⁶⁹⁾ . فعلم العلماء أنَّ حقيقة هذه الأمور لا تدرك في الدنيا ، وإنما تكون في الآخرة ، وهذه إنَّما هي صور تقريبية للغائب بما نعلمه من معاني الحاضر مع الفارق الكبير بينهما ، ومثل هذا ما جاء عن أسماء الله وصفاته ، فإنَّه وإن كان بينهما وبين أسماء المخلوق وصفاته تشابه فإنَّه لا يمكن في إثباها للخالق مثل المخلوق ، ولا حقيقته كحقيقته، كما قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾(الشورى:١١) ، وقال سبحانه: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾(الإخلاص :٤))⁽⁷⁰⁾ .

قال الراغب الأصفهاني⁽⁷¹⁾ : ((المتشابه على ثلاثة أضرب : ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه : كوقت الساعة ، وخروج الدابة ، ونحو ذلك ، وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته : كالألفاظ الغريبة والأحكام الْغَلقة⁽⁷²⁾ ، وضرب متردد بين الأمرين يختص به بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دوهم ، وهو المشار إليه بقوله ﷺ لابن عباس (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)⁽⁷³⁾))⁽⁷⁴⁾ .

المبحث الثالث

أسباب التشابه في القرآن الكريم

أسباب التشابه في القرآن الكريم كثيرة قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام⁽⁷⁵⁾ :

القسم الأول : فيما هو متشابه من جهة اللفظ فقط .

القسم الثاني : فيما هو متشابه من جهة المعنى فقط .

القسم الثالث : فيما متشابه من جهتهما . وفيما يلي تفصيل ذلك :

القسم الأول : وهو ما كان سبب التشابه فيه من جهة اللفظ فقط، وهو على ضربين:

أحدهما يرجع السبب إلى اللفظ من جهة الإفراد .

والثاني يرجع إلى اللفظ من جهة التركيب .

أ / فالذي يرجع إلى اللفظ من جهة الإفراد قسمه العلماء إلى قسمين هما :

١/ ما كان سبب التشابه فيه غرابة اللفظ وندرة استعماله كلفظ " أبًّا " في قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾(عبس:٣١) وهو ما ترعاه البهائم ، بدليل قوله تعالى: ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾(عبس:٣٢)، وكلفظ ﴿ يَزِفُّون ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴾(الصافات :٩٤) .

٢/ ما كان سبب التشابه فيه يرجع إلى اشتراك اللفظ في عدة معانٍ في لغة العرب كقوله تعالى : ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ (البقرة:٢٢٨) ، فقد ورد في لغة العرب لفظ (قروء) بمعنى الطهر ، وبمعنى الحيض .

ب / و الذي يرجع إلى اللفظ من جهة تركيب الكلام قسمه العلماء إلى أربعة أقسام وهي :

١/ ما كان سبب التشابه فيه الإيجاز في اللفظ ، كقوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾**(البقرة:١٨٥) ، والمعنى فأفطر ، وكقوله تعالى:** ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا

تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ (النساء :٣) ، والمعنى إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى لو تزوجتموهن فأنكحوا غيرهن ممن طبن لكم من النساء .

٢ / ما كان سبب التشابه في المركب بسبب بسط الكلام والإطناب فيه ، مثل قوله تعالى : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١) ، ((فلو حذف حرف الكاف وقيل : (ليس مثله شيء) كان أظهر للسامع من هذا التركيب الذي ينحل إلى (ليس مثل مثله شيء))(٧٦) ولكن هذه الكاف زائدة للتوكيد ، فكأنَّ المثل نفي مرتين ، أو كأنه نفي المثل والمشابهة ، فالتمثيل المطابقة من كلِّ وجه ، والتشبيه المقاربة ، ولهذا يقال : فلان كفلان أي يشابهه في أغلب الصفات ، وفلان مثل فلان أي يطابقه في الصفات . فهذا بسط يشكل على المبتدئ فهمه حتى خاض في ذلك بعض العلماء بأقوال كثيرة، وما ذكرناه هو الأرجح ــ إن شاء الله ــ بأنَّ الكاف زائدة للتوكيد كما قال ابن مالك في ألفيته :

شبِّه بكاف وبها التعليل قد   يُعنى وزائداً لتوكيد ورد(٧٧)

فالكاف تأتي في التركيب اللغوي زائدة لكنها زيادة مبنى تفيد زيادة في المعنى ، كما وضحنا ذلك .

٣ / ما يكون سبب التشابه فيه نظم الكلام من حيث التركيب والنظم ، كقوله تعالى : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا ﴾(الكهف:١-٢) ، فإنَّ الإشكال هنا جاء بين لفظ (قيما) وما قبله ، ولو قيل: (أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا) لما أشكل الفهم على من أشكل عليه ، ولكن الله ﷻ جعله نظماً بليغاً متيناً لحكم عظيمة من ذلك نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه، وخروج شيء منه من الحكمة والإصابة فيه، ((فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة لا يخلو من أدنى عوج عند السبر والتصفح، فمن باب التأكيد قدم نفي العوج عنه ثم أثبت له الاستقامة)) (٧٨)،

وقال بعضهم : ((إن قوله تعالى :﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ يدل على كونه مكملاً في ذاته ، وقوله : ﴿ قَيِّمًا ﴾ يدل على كونه مكملاً لغيره ؛ ولذا جاء بهذا الترتيب)) (٧٩). إلى غير ما ذكره العلماء رحمهم الله ـــ والله أعلم .

٤/ ما يكون سبب التشابه منشأه الإجمال كقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلاً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة :٣٨) .

والقسم الثاني : وهو ما كان سبب التشابه فيه يرجع إلى جهة المعنى مثل له العلماء بكل ما جاء في القرآن وصفاً لله تعالى ، وأهوال القيامة ، ونعيم الجنة ، وعذاب النار ، ونحوها من الأمور التي لا يمكن للعقل البشري أن يحيط بها كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾(طه: ١١٠)، وقال تعالى عن نعيم الجنة : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾(السجدة:١٧) وما وقع من تشابه فهو تشابه في اللفظ ، أما المعنى والكيف فهو مختلف تماماً ؛ لذا أشكل فهمها علي بعض الناس .

ومن هذا ما يكون سبب التشابه فيه ما يتبادر إلى الذهن من معنى غير مراد ،كقوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾(البقرة :١١٥) فالذي يتبادر للإنسان جواز الصلاة إلى أي جهة، ولا يجب عليه استقبال القبلة في سفر أو حضر ، ولا فرض ولا نافلة ، ولكن المراد منها غير هذا المتبادر إلى الذهن ، وإنما هي خاصة بصلاة النافلة على الراحلة في السفر ، ومن لا يستطيع معرفة القبلة ، كما يوضح ذلك سبب نزول الآية .

ومن هذا ما يكون سبب التشابه فيه شبهة في نفس الإنسان تمنعه من معرفة الحق ، كما هو شأن أهل الأهواء في تأويل الصفات لما انقدح في أذهانهم من التشبيه .

ومن هذا ما يكون سبب التشابه فيه عدم التدبر التام للمعنى ، وما يتوهم الإنسان من التعارض كقوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ (الرحمن:٣٩)

مع قوله تعالى : ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾(الصافات :٢٤)، ((والأخذ بالمطلقات قبل النظر في مقيداتها وبالعام من غير تأمل هل له مخصص أو لا ؟ وكذلك العكس بأن يكون النص مقيداً فيطلق أو خاصاً فيُعم بالرأي من غير دليل سواه، فإنَّ هذا المسلك رمي في عماية واتباع للهوى في الدليل، وذلك أنَّ المطلق المنصوص على تقييده مشتبه إذا لم يقيد فإذا قيد صار واضحاً))(٨٠) فإذا قيل مثلاً : (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة) فلا يكون ذلك لأي قول فإن هذا خلاف المعلوم من دين الإسلام فالمنافقون يقولونها بألسنتهم وهم تحت الجاحدين لها في الدرك الأسفل من النار، ولكن المقصود هو القول التام الذي يستلزم أثره من تركٍ للشرك والتزام بشرائع الإسلام . وينضم إلى ما سبق الأخذ بالمنسوخ من النصوص دون ناسخه، وبالمجمل دون مبينه . والأخذ بقضايا الأعيان وحكايات الأحوال التي قد تخالف بظاهرها أصولاً مطردة مقررة واضحة في الشريعة . فهذا معدود من المتشابهات التي يُتقى اتباعها بل يجب ردها إلى هذه الأصول المحكمة وتنزيلها على مقتضاها . ومثال ذلك أن مرجئة العصر الحديث عندما وقفوا على قوله ﷺ لعمه – أبي طالب – إذ حضرته الوفاة : (أَيْ عَمِّ قُلْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ)(٨١) قالوا : الإسلام كلمة والنجاة من الخلود من النار بكلمة لا شيء بعدها ومن أثبت شيئاً معها فهو من الخوارج . ومعلوم من الملة الإسلامية أنَّ من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار، وأن المنافقين في الدرك الأسفل من النار مع قولهم لا إله إلا الله، وأن القرآن قد دحض هذه الشبهة : ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(آل عمران:٦٤) .

والقسم الثالث : وهو ما كان سبب التشابه فيه يرجع إلى اللفظ والمعنى معاً وهو خمسة أضرب :

الأول: من جهة الكَمِّيّة كالعموم والخصوص : فقد مثل له العلماء بأمثلة كثيرة، منها قوله تعالى : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾(التوبة :٥) ، فهي مخصصة بتحريم القتال في الحرم لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة :٩١) .

والثاني : من جهة الكَيْفيّة كالوجوب والندب : نحو قوله تعالى : ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ (النساء :٣) .

والثالث : من جهة الزَّمان كالناسخ والمنسوخ،كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران :١٠٢) مع قوله تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾(التغابن:١٦) . وكقوله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾(البقرة :٢١٩) وهو ما زاد على الحاجة ، مع آيات الإنفاق الأخرى .

والرابع: من جهة المكان والأمور التي نزلت فيه: كقوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾(البقرة:١٨٩). فمن لا يفهم عادة العرب في الجاهلية لا يستطيع فهم هذا النص الكريم ، كما جاء عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رضي الله عنه يَقُولُ : نَزَلَتْ هَذِه الْآيَةُ فِينَا، كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَجَاءُوا لَمْ يَدْخُلُوا مِنْ قِبَلِ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ ؛ وَلَكِنْ مِنْ ظُهُورِهَا، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ قِبَلِ بَابِهِ فَكَأَنَّهُ عُيِّرَ بِذَلِكَ فَنَزَلَتْ :﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾)^(٨٢). فينقب نقباً من الخلف يدخل ويخرج منه ، فهذا خفاء في المعنى ، كما أنَّ الخفاء في هذه الآية يرجع إلى اللفظ بسبب اختصاره ولو قيل (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها إن كنتم محرمين بحج أو عمرة) لكان أوضح ؛ ولكن يظل هناك خفاء في المعنى حتى معرفة عادة العرب في الجاهلية .

والخامس : من جهة الشّروط التي يصحّ بها الفعل أو يفسد كشروط الصلاة والنكاح(٨٣) .

قال الراغب الأصفهاني : ((كل ما ذكره المفسِّرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم)) (٨٤)، ووافقه على ذلك الفيروز أبادي(٨٥) في كتابه (بصائر ذوي التمييز)(٨٦).

المبحث الرابع

معرفة معاني المتشابه ومواقف العلماء منه

لما كان موضوع المتشابه من الموضوعات المتداخلة في مفهومه، المتنوعة في أقسامه اختلف العلماء في إمكانية معرفة معانيه ، وسبب الاختلاف يرجع لاختلافهم في الوقف في قوله تعالى : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ هل هو مبتدأ خبره ﴿ يَقُولُونَ ﴾ والواو للاستئناف ، والوقف على قوله : ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ .

أو معطوف و ﴿ يَقُولُونَ ﴾ حال، والوقف على قوله تعالى: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا ﴾ (آل عمران :٧) .

ذهب إلى القول الأول جمهور الصحابة منهم : أبي بن كعب ، وابن مسعود ، وهو أصح الروايات عن ابن عباس ، وعائشة ، وابن عمر ، وعروة ، وبه قال الحسن (٨٧)وأكثر التابعين، واختاره الكسائي(٨٨)، والفرَّاء(٨٩)، والأخفش (٩٠)، وابن جرير(٩١)، وصححه البغوي (٩٢)حيث قال : ((وهذا قول أقيس في العربية، وأشبه بظاهر الآية)) (٩٣) ، واستدلوا على ما ذهبوا إليه بما يلي :

١/ بما رواه الحاكم (٩٤) في مستدركه عن ابن عباس أنَّه كان يقرأ (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به) ، وبقراءة ابن مسعود (وإن تأويله إلا عند الله

والراسخون في العلم يقولون آمنا به)(٩٥) . قال السيوطي : ((فهذا يدل على أن الواو للاستئناف ، لأنَّ هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة ، فأقل درجاتها أن تكون خبراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن ، فيقدم كلامه في ذلك على من دونه))(٩٦) .

٢/ وبما دلت عليه الآية من ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ والضلال كما قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ﴾ ، قالوا إنَّ الله قرن ابتغاء الفتنة بابتغاء تأويله ، ومدحت الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه، كما مدح المؤمنين بالغيب .

٣/ وبما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت:(تَلا رَسُولُ اللَّه ﷺ هَذه الْآيَةَ ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (آل عمران :٧) قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ)(٩٧) .

وذهب إلى الرأي الثاني : طائفة كبيرة من أهل العلم ، ذكر ابن كثير(٩٨) ((أنَّه مذهب كثير من المفسرين ، وأهل الأصول من هؤلاء :مجاهد والربيع ، وعزاه الطبري إلى ابن عباس ، ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية ، والنووي (٩٩)، وابن الحاجب(١٠٠)، وابن قتيبة سليمان الدمشقي(١٠١))) ، واستدلوا على رجحانه بما يلي :

١/ قالوا : إن الله ﷻ أمر بتدبر كتابه مطلقاً كما قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ (محمد:٢٤) ، وقال سبحانه تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (ص:٢٩) ، ولم يستثن منه شيئاً

لا يتدبر ، ولا يكون التدبر إلا بفهم المعنى وتعقله ، وذم الله ﷿ في كتابه من يستمعون إلى القرآن بدون تعقل وتفهم وتدبر لمعناه، كما قال تعالى :﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا ﴾ (الأنعام :٢٥)وقال تعالى : ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾(محمد :١٦) .

وذلك لأن قصد الكلام الإفهام وإلا كان عبثاً وباطلاً ؛ والله ﷿ منزه عن ذلك ((فيبعد أن يخاطب عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق بمعرفته، وقد اتفق أصحابنا ــ أي الشافعية ــ وغيرهم من المحققين على أنَّه يستحيل أن يتكلم الله تعالى بما لا يفيد ، والله أعلم))(١٠٢) ، فهي أدلة تحث على تدبر القرآن كله وفهمه ، وإلا كان مُيِّز المتشابه بحد ظاهر يجتنب تدبره .

٢/ وقالوا : لا يجوز أن يقال : إنَّ الرسول ﷺ لم يكن يعرف المتشابه ، وأنَّه أنزل عليه كلام بلغه للناس لم يكن يعرف معناه ، لا هو ولا جبريل ، وقد قال الله ﷿ له : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴾ (القيامة :١٦-١٩) ، وقال تعالى : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(النحل:٤٤) ، وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً ﴾(النساء :٥٩) ، فإذا كان الرسول جاهلاً بمعانيها امتنع الرد إليه ، ولهذا يستبعد عدم علم الرسول ﷺ بها ، وإذا جاز أن يعرفه مع قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته ، فقد علم علياً التفسير ، ودعا

لابن عباس بقوله : (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)(١٠٣) ، وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان أن السنة تفسر القرآن، وتبينه، وتدل عليه .

٣/ وقالوا قد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة ، وأقوال السلف الصالح على أن القرآن كله يمكن علمه وفهمه وتدبره من حيث المعنى لا من حيث الحقيقة ، لذلك فسروا كل القرآن ، قال مجاهد : (عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها)(١٠٤) . وتلقوا ذلك عن النبي ﷺ ،كما قال أبو عبد الرحمن السلمي(١٠٥) :(حدثنا الذين يقرئوننا القرآن : عثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود ، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل)(١٠٦)، وكلام أهل التفسير من الصحابة والتابعين لهم بإحسان شامل لجميع القرآن ، وليس هناك آية إلا وقد تكلموا في معناها وبينوا ما فيها ، إلا ما قد يشكل على بعضهم فيقف فيه ، لا لأنه لا يُعْلَمُ معناه ؛ ولكن لأنه هو لم يعلمه . ولم يثبت عن أحد من الصحابة أنَّه قال : (إنَّ الراسخين في العلم لا يعلمون تأويل المتشابه) بل الثابت عنهم أنَّ المتشابه يعلمه الراسخون في العلم ، كما ذكر ذلك عن معاذ ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي بن كعب وغيرهم ، وقد قال الحسن : ((ما أنزل الله من آية إلا وهو يحب أن يعلم في ماذا أنزلت وماذا عني بها ، وما استثنى من ذلك لا متشابهاً ولا غيره))(١٠٧) . والعلماء من بعده فسروا كل شيء في القرآن وتحدثوا عن معانيه ، ولم يقولوا : هذا متشابه لا يعلمه إلا الله،(والمسلمون متفقون على أنَّ جميع القرآن مما يمكن للعلماء معرفة معانيه، وأنَّ من قال: إنَّ في القرآن كلاماً لا يعرف أحد معناه ولا يعرف معناه إلا الله فإنه مخالف لإجماع الأمة،مع مخالفته للكتاب والسنة)(١٠٨) .

٤/ وقالوا : لو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا قولهم (آمنا به كل من عند ربنا) لم يكن لهم فضل على المتعلمين ؛ بل على عوام المسلمين لأنَّهم جميعاً يقولوا : (آمنا به كل من عند ربنا) .

فلو كان المراد مجرد الوصف بالإيمان لم يخص الراسخين بل قال : (والمؤمنون يقولون آمنا به) فإنَّ كل مؤمن يجب عليه أن يؤمن به فلما خص الراسخين في العلم بالذكر علم أنَّهم امتازوا بعلم تأويله ، فعلموه لأنَّهم عالمون ، وآمنوا به لأنَّهم مؤمنون ، وكان إيمانهم به مع العلم آكد في الوصف .

٥/ وقالوا لهم : إنَّكم متفقون معنا أنَّ آيات الأحكام يعلم تأويلها وهي نحو خمسمائة آية ، وسائر القرآن خبر عن الله وأسمائه وصفاته ، أو عن اليوم الآخر والجنة والنار ، أو عن القصص وعواقب أهل الإيمان ، وعاقبة أهل الكفر ، فإن كان هذا هو المتشابه الذي لا يعلم معناه إلا الله فجمهور القرآن لا يعرف أحد معناه لا الرسول ﷺ ، ولا أحد من الأمة ، ومعلوم أن هذه مكابرة ، وإذا قلتم إن المتشابه بعض الخبر لزمكم أن تبينوا فاصلاً يعرف به ما يجوز أن يعلم معناه ، وما لا يجوز ، ومعلوم أنَّه لا يمكن ذكر حد فاصل في ذلك .

٦/ وقالوا لهم : ذم الله ورسوله من يتبع المتشابه لابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله ، وهو حال أهل القصد الفاسد الذين يريدون القدح في القرآن ، وإفساد القلوب وفتنتها به ، وليس قصدهم العلم والاهتداء، وإنما قصدهم الفتنة والإغواء ، ولهذا يطلبون المتشابه ويقصدونه دون المحكم ، وأما من تدبر معنى المتشابه طلباً لفهمه ومعرفة معناه ، وليزيل ما يعرض له من شبه لم يقع في هذا الذم الذي ورد في الكتاب والسنة ؛ بل يكون قصد فعل ما أمر الله به وحث عليه وهو فهم كتابه وتدبره .

٧/ وقالوا لهم : لو كان المتشابه هو : ما استأثر الله بعلمه فلا يكون المحكم حينئذ أم الكتاب فيرجع المتشابه إليه إذ لا رجوع إليه فيما استأثر الله بعلمه كعدد الزبانية مثلاً (١٠٩).

التو فيق بين الرأيين :

بعد التدقيق والنظر في القول الأول الذي يرى أصحابه أن معان المتشابه لا يعلم تأويلها إلا الله، والقول الثاني الذي يرى أصحابه إمكانية علم تأويل المتشابه بمعنى معرفة معانيه خاصة الراسخون في العلم نجد أنَّه لا تعارض بين الرأيين ، ويتضح ذلك من خلال ما يأتي :

أولاً : معرفة أن المتشابه ينقسم إلى قسمين :

النوع الأول : ما لا يستطيع البشر جميعاً أن يصلوا إليه كالعلم بذات الله ، وحقائق صفاته ، ووقت الساعة ... إلخ . فالذين يقولون بالوقف على قوله : ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ ، ويجعلون ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ استئنافاً إنَّما عنوا بذلك التأويل هذا المعنى .

والنوع الثاني : ما يعلمه خواص العلماء دون عامتهم فهذا الذي عناه مجاهد وغيره، أي أرادوا بذلك المتشابه النسبي .

ثانياً : من خلال معرفة أنَّ لفظ التأويل عند علماء السلف ، وفي اللغة ، والقرآن الكريم يطلق على معنيين صحيحين :

الأول : التأويل بمعنى التفسير كما في قوله تعالى : ﴿ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ ﴾(يوسف :٣٦) أي تفسيره ، وفي قول النبي ﷺ لابن عباس: (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ(١١٠) أي: تفسير القرآن ، وهذا هو المشهور عند بعض علماء التفسير كما يقول ابن جرير: ((القول في تأويل هذه الآية كذا، أي تفسيرها)) (١١١) .

وعلى هذا القول يكون الراسخون في العلم يعلمون تأويله أي تفسيره ، ويكون الوقف على هذا على قوله تعالى : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ فتكون الواو عاطفة .

والثاني : التأويل بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ، أي وقوع المخبر به ، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب ، وإن كان خبراً كان تأويله نفس الشيء المخبر به كمن يقول:(جاء زيد)، فتأويل هذا الكلام مجي زيد نفسه ، وهذا المعنى هو المشار إليه في قوله تعالى : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ ﴾(الأعراف:٥٣) ، وقوله : ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥ ﴾(يونس:٣٩) وهي بمعنى الحقائق التي أخبر بها من الثواب والعقاب، وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت : (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ)(١١٢) يتأول القرآن أي يعمل ويطبق ما أمر به من التسبيح والتحميد في قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾(النصر :٣) .

وبهذا يكون التأويل هنا بمعنى ما تؤول إليه حقائق الأشياء التي استأثر الله بعلمها ، فيكون الوقف على هذا القول على لفظ الجلالة من قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ وتكون الواو استئنافية(١١٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((فمن قال لا يعلم تأويله إلا الله فأراد به ما يؤول إليه الكلام من الحقائق التي لا يعلمها إلا الله ، ومن قال : إن الراسخين في العلم يعلمون تأويله فالمراد به تفسير القرآن الذي بينه الرسول والصحابة))(١١٤) .

وقال الألوسي(١١٥) : ((قال بعض أئمة التحقيق : الحق أنَّه إن أريد بالمتشابه ما لا سبيل إليه فالحق الوقف على ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ، وإن أريد ما لا يتضح بحيث يتناول المجمل ونحوه فالحق العطف، ويجوز الوقف أيضاً لأنَّه لا يعلم جميعه أو لا يعلمه بالكنه إلا الله تعالى))(١١٦) .

وبهذا يتضح لنا جلياً بأنَّه لا منافاة بين القولين حتى نرجح أحدهما على الآخر وذلك للاختلاف في إمكانية معرفة معاني المتشابه بين الحقيقي والنسبي ، وللاختلاف في معنى التأويل عند السلف بما يتفق مع أصحاب كل قول، وقد قال ابن عاشور(١١٧): ((إنَّ نظم الآية جاء على أبلغ ما يعبّر به في مقام يسع طائفتين من علماء الإسلام في مختلف العصور))(١١٨) .

ونجد ذلك واضحاً في قول الإمام مالك بن أنس (١١٩)في قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾(طه :٥) ، قال : ((الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب،والسؤال عنه بدعة))(١٢٠) فقد أكد الإمام مالك أنَّ معنى الاستواء معلوم في اللغة وليس ذلك بالمتشابه، وأما كيفية ذلك الذي يمثل نفس الحقيقة فهي من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله .

قال القاسمي(١٢١) في تفسيره : ((وقد تلقى الناس هذا الكلام بالقبول، فليس في أهل السنة من ينكره، وقد بين أن الاستواء معلوم كما أن سائر ما أخبر به معلوم، ولكن الكيفية لا تعلم، ولا يجوز السؤال عنها))(١٢٢) .

فمن قال من السلف إنَّ المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله فقد أصاب ؛ لأن مراده بالتأويل الحقيقة التي استأثر الله بعلمها ، ومن قال من السلف بأنَّه يعلم تأويله فقد أصاب لأنَّه أراد بذلك التفسير المبين لمراد الله ، مثل ما ذكر الله في الآخرة من ميزان ، وصراط ، وحساب وثواب وعقاب ، وما في الجنة من ماء ولبن ، وعسل ، وخمر... إلخ ، فهذا نعلم تأويله ونؤمن به ، وأما كيفية ذلك وحقيقته فلا ندركه في الدنيا ، وإنَّما نحن نعلم فقط بعض صفاته ، ومن

هنا ندرك السر البليغ في الآية إذ جاء التعبير بقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ولم يقل: (وما يعلم تفسيره إلا الله) .

التأويل المذموم :

هنالك إطلاق ثالث للفظ التأويل وهو التأويل الذي نشأ في عرف كثيرمن المتأخرين من المتفقهة ، والمتكلمة ، والمتصوفة ونحوهم ، وهو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به (١٢٣). وهذا الاصطلاح لم يكن يعرف في عهد الصحابة ، ولا التابعين ؛ بل ولا الأئمة الأربعة ، وهذا هو الذي قصد في كلام كثير من العلماء بذم التأويل وعدمه ، وهو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات وترك تأويلها ، وقد لجأ إليه كثير من المتأخرين مبالغة منهم في تتزيه الله تعالى عن مماثلة المخلوقين كما يزعمون ، فأدخل بعضهم آيات الصفات في المتشابه الذي لا يعلم معناه إلا الله ، وبعضهم أوله على هذا المصطلح الحادث للتأويل وهو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح فأولوا مثلاً اليد بالقدرة فراراً من أن يثبتوا للخالق يداً لأن للمخلوقين يداً ، فاشتبه عليهم لفظ اليد فأولوها بالقدرة ، وهذا الذي أوقعهم في تناقض وباطل من وجوه عديدة :

أولا : هذه الطريقة مخالفة لطريقة السلف الصالح التي تتضمن إثبات أسماء الله وصفاته بالوجه الذي يليق به من غير تشبيه، أو تمثيل، أو تأويل، أو تحريف، أو الحاد ، ولم يقل واحد منهم إنَّ هذه الآيات من المتشابه الذي لا يعلم أحد معناها ، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمترلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم ، إنما كانوا يقرون النصوص على ما دلت عليه ، فيثبتون المعنى، وينفون الكيف كما قال مالك لما سئل عن قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (طه :٥) ، قال : " الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة " وقد تلقى الناس هذا القول بالقبول ، فليس في أهل السنة من ينكره ،

وقد بين أن الاستواء معلوم المعنى ، مجهول الكيف ، ومثل هذا يقال في كل الصفات كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾(النساء: ١٦٤) التكليم معلوم ، والكيف مجهول ، أما التأويلات المنحرفة مثل استوى بمعنى استولى وغير ذلك من التأويلات المبتدعة فهي لا شك في أنَّها مخالفة للحق وما كان عليه سلف الأمة الصالح رحمهم الله .

الثاني : أنَّه لا فرق بين ما نفاه هؤلاء وما أثبتوه ، فكما له قدرة تليق بذاته ، فكذلك له يد تليق بذاته ، فقولهم متناقض في هذا الباب ؛ لأنَّه يلزمهم في المعنى الذي أثبتوه نظير ما زعموا أنَّه يلزم في المعنى الذي نفوه ؛ لأنَّ العباد لهم قدرة أيضاً ، فإن كان ما أثبتوه من القدرة حقا ممكناً وكان إثبات اليد باطلاً ممتنعاً لما يلزمه من التشبيه في زعمهم كان إثبات القدرة باطلاً ممتنعاً كذلك .

الثالث : الذي دفع هؤلاء إلى القول بأن ظاهر آيات الصفات غير مراد ، وأنَّه من المتشابه ، أو مما يجب تأويله ما توهموه من أنَّ إثبات ذلك يلزم منه التشبيه ، والتجسيم ، والمماثلة للحوادث ، ولكن ما قعد أهل السنة من قواعد واضحة وثابتة تعالج ما وقع فيه هؤلاء مما انقدح في أذهانهم من التشبيه، وفي أقوالهم من التناقض ، من ذلك قولهم : ((القول في الصفات كالقول في الذات)) ، فإنَّ الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، فهو متصف بصفات الكمال التي لا يشبهه فيها أحد من خلقه ، لا في سمع ، ولا بصر، ولا كلام ، ولا نزول ، ولا استواء ، ولا رضى، ولا غضب ، ونحو ذلك من صفاته العلا ، وأسمائه الحسنى ، فهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسول الله ﷺمن غير تكييف، ولا تشبيه ، ولا تحريف ، ولا إلحاد ، ودون تفريق بين صفة وصفة ، لأنَّ كل من نفى شيئاً من الصفات أو أولها على غير تأويلها فهو متناقض في مذهبه ، وكان دليل نفيه فيما نفاه هو بعينه يقال فيما أثبته .

ولهذا فإنَّ إدخال الصفات في المتشابه من حيث المعنى باطل ، كما أنَّ حمل معاني الصفات عن معناها الراجح إلى المعنى المرجوح مخالف لما كان عليه السلف الصالح ، وهو من التأويل المذموم الذي ذمه وأنكره بشدة العلماء والأئمة ، وهو تأويل أهل الأهواء والبدع الذين يفسرون القرآن برأيهم ، ويؤولونه على غير تأويله ، وكل ما نقل عن السلف الصالح في ذم التأويل فهو محمول على هذا النوع المذموم من التأويل الذي فيه ما فيه من التناقض والبطلان .

الموقف من المحكم والمتشابه :

إذا كان معنى ما خوطبنا به معلوماً فإنَّه يجب امتثاله إن كان من قبيل الطلب، سواء كان طلب فعل كالأمر بالصلاة ، أو طلب ترك كالنهي عن الربا ، كما يجب الإيمان بما كان خبراً كصفات الله ، وأحوال اليوم الآخر ، وغير ذلك مما أخبر الله به في كتابه .

أما المتشابه فإن كان من قبيل المتشابه الحقيقي الذي لا سبيل إلى معرفته ، فالواجب على العبد الإيمان به وتفويض العلم بكيفيته ، وكنهه ، ووقته ، ونحوه إلى الله عز وجل ، ولا يخوض فيه ابتغاء تأويله ، إذ الخوض في ذلك من أسباب الفتنة ، ويؤدي إلى الحيرة والضلال ، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(آل عمران :٧) .

وأما إن كان من قبيل المتشابه النسبي الذي يعلمه الراسخون من أهل العلم بالتدبر للمعنى ، ورده إلى المحكم من النصوص ، ويعلمه غيرهم بالرجوع إليهم وسؤالهم عنه فالواجب على العبد في هذا النوع الإيمان بالنص أولاً في الجملة حتى يتبين له معناه بالنظر والدراسة ، والتدبر إن كان أهلا ، أو سؤال العلماء الذين يبينون له ذلك (١٢٤) . أما الرد، والتكذيب ، والتحريف ، فهو شأن أهل الزيغ ، والضلال كما جاء عن معاذ بن جبل ﷺ أنه

قال : ((يقرأ القرآنرجلان : فرجل له فيه هوى ونية يفليه فلي الرأس، يلتمس أن يجد فيه أمراً يخرج به إلى الناس ، أولئك شرار أمتهم ، أولئك يُعمى الله عليهم سبيل الهدى ، ورجل يقرؤه ليس له فيه هوى ولا نية يفليه فلي الرأس ، فما تبين له عمل به ، وما اشتبه عليه وكله إلى الله ، ليتفقهن فيه فقهاً ما فقهه قوم قط حتى لو أن أحدهم مكث عشرين سنة ليبعثن الله له من يبين له الآية التي أشكلت عليه ، أو يفهمه إياها من قبل نفسه))⁽¹²⁵⁾ ، قال ابن كثير رحمه الله ((فمن رد ما اشتبه إلى الواضح منه ، وحكَّمَ محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى ، ومن عكس انعكس))⁽¹²⁶⁾ .

المبحث الخامس

الحكمة من المتشابه في القرآن الكريم

سبق أن عرفنا أن التشابه ينقسم إلى قسمين : تشابه حقيقي ، وتشابه نسبي ، ولكل واحد منهما حكم كثيرة لوجوده في القرآن الكريم ، نذكر هنا طرفاً منها والمجال واسع أمام الباحثين والمعتنيين بالدراسات القرآنية .

النوع الأول : التشابه الحقيقي : وهو ما استأثر الله بعلمه ، تتجلى فيه حكم كثيرة من ذلك :

١/ الابتلاء والاختبار ؛ وذلك بالإيمان بهذه الغيبيات ، والتوقف عن الخوض في كيفياتها ، والتسليم بما جاء عن الصادق المصدوق دون شك أو ريب ، وبذلك يتميز المؤمن من الكافر ، وأهل الزيغ من أهل الضلال .

وكذلك الابتلاء في حملها على المحكم ، لا حملها على المذاهب الفاسدة بغية التشويه والإفساد ، قال ابن كثير : ((والمتشابهات في الصدق ، لهن تعريف وتحريف ، وتأويل ، ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام ألا يصرفن إلى الباطل ، ولا يحرفن عن الحق ،

كما لو احتج النصارى بأنَّ القرآن قد نطق بأن عيسى هو روح الله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾(الزخرف:٥٩) ، وبقوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران : ٥٩) ، وغير ذلك من الآيات المحكمة المصرحة بأنَّه خلق من المخلوقات ، وعبد ورسول من رسل الله)) (١٢٧). ولهذا من علامات أهل الزيغ والضلال في كلِّ زمان ومكان الأخذ بالمتشابه وصرف ذلك إلى مقاصدهم الفاسدة ، ومن هنا يظهر من يأتي إلى القرآن يريد الحق ويتحراه ، ومن يأتي إليه ليلبس به على الناس مذهبه الباطل، وآراءه الفاسدة ، ففي وجوده كشف لأهل الزيغ والضلال والأهواء .

وكذلك ((لو كان ما جاء في الكتاب معقولاً واضحاً لا شبهة فيه لأحد لما كان في الإيمان به شيء من الخضوع لأمر الله والتسليم لرسله)) (١٢٨) .

٢/ فيها دليل على عجز الإنسان وجهله مهما عظم استعداده ، وغزر علمه ، وأنَّ الله وحده هو الذي قد أحاط بكل شيء علماً ، وأنَّ الخلائق لا يحيطون بعلمه إلا بما شاء ، وهذا يدفع العبد إلى الخضوع والتذلل للذي وسع كل شيء علماً، ويقول كما قالت الملائكة : ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(البقرة:٣٢)، ففي المتشابه استسلام وخضوع ، واعتراف العقول لبارئها بالنقص والقصور : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾(يوسف:٧٦) ، وأنَّ الإنسان ما أوتي من العلم إلا قليلاً ، وأنه لا يطيق معرفة كل شيء ؛ ولذا رحمة من الله أخفى على الناس معرفة الساعة ، وآجالهم حتى يطمئنوا في حياهم، ويعملوا لآخرهم دون تراخٍ أو تكاسلٍ(١٢٩) سبحانه من إله حكيم خبير رحيم .

ولهذا قيل : ((العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن بأداء العبادة، كالحكيم إذا صنّف كتاباً أجمل فيه أحياناً ؛ ليكون موضع خضوع المتعّلم لأستاذه ...وقيل: لو لم يبتل العقل الذي هو أشرف البدن، لاستمرّ العالم في أبّهة العلم على التمرّد، فبذلك يستأنس إلى التذلل بعز العبودية، والمتشابه هو موضع خضوع العقول لبارئها استسلاماً واعترافاً بقصورها))(١٣٠) .

٣ / ومنها : ((إقامة الحجة بها عليهم ؛ وذلك إنَّما نزل بلسانهم ولغتهم، ثم عجزوا عن الوقوف على ما فيه مع بلاغتهم وإفهامهم ؛ فيدلّ على أن الذي أعجزهم عن الوقف هو الذي أعجزهم عن تكرر الوقوف عليها، وهو الله سبحانه !)) (١٣١) .

النوع الثاني : التشابه النسبي :

وهو الذي يعلمه الراسخون من أهل العلم ، وبعض الناس دون بعضهم كذلك تتجلى في هذا النوع حكم كثيرة ؛ من ذلك :

١/ إبراز مكانة العلماء ، وتفاوت درجاهم ، وإظهار التفاضل بين الناس، كما قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (المجادلة :١١) ، ((إذ لو كان كله محكماً لا يحتاج إلى تأويل ونظر لسقطت المحنة، وبطل التفاضل، واستوت منازل الخلق ، ولم يظهر العالم على غيره))(١٣٢)، وقال القرطبي : ((لأنَّه لو كان كله واضحاً لم يظهر فضل بعضهم على بعض، وهكذا يفعل من يصنِّف تصنيفاً يجعل بعضه واضحاً وبعضه مشكلاً، ويترك للجُثْوة(١٣٣)موضعاً، لأن ما هان وجوده قلّ بهاؤه، والله أعلم)) (١٣٤) .

٢/ زيادة الأجر والثواب لما يترتب على وجود المتشابه من صعوبة في الوصول للحق ومشقة، وتمحيص للناس، وعزائمهم ، وصدق نيّاهم في الوصول إلى الحق ، ولو كلفهم ذلك وقتاً وجهداً، قال السيوطي عن فوائد المتشابه : ((منها الحث للعلماء على النّظر الموجب للعلم

بغوامضه، والبحث عن دقائقه ؛ فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب))(١٣٥)، وذلك لأن زيادة المجاهدة من أسباب زيادة الثواب كما قال تعالى : ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(آل عمران : ١٤٢) .

٣/ دفع للناس لتعلم علوم كثيرة توثق ارتباطهم بالقرآن الكريم مثل علوم اللغة من (نحو ، وصرف ، وبلاغة) ، وأصول الفقه ، وغيرها ولو لم يكن الأمر كذلك لم يحتج إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة (١٣٦) التي تعينهم على النظر والاستدلال، واستنباط الفوائد العديدة، ،و الوقوف على أوجه إعجاز هذا الكتاب الكريم .

٤/ إبراز لمكانة العقل وأهميته في فهم القرآن الكريم ، ومعرفة دلائل قدرة الخالق في الكون ، لأنَّ النظر فيه يحتاج إلى الاستعانة بالأدلة العقلية التي تخلصه من ظلمة التقليد التي طالما أضرت بمسيرة الإنسانية، قال الزمخشري(١٣٧) : ((فإن قلت : فهلا كان القرآن كله محكماً ؟ قلت : لو كان كله محكماً لتعلق الناس به لسهولة مأخذه ، ولأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال، ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به)) (١٣٨) .

وقال المراغي(١٣٩) : ((إنَّ في وجوده ــ أي المتشابه ــ حافزاً لعقول المؤمنين إلى النظر فيه كيلا تضعف وتموت، إذا السهل الجلي لا عمل للعقل فيه، وإذا لم يجد العقل مجالاً للبحث مات، والدين أعز شيء للإنسان فإذا ضعف عقله في فهمه ضعف في كلِّ شيء)) (١٤٠) .

٥/ دفع لأصحاب المذاهب المختلفة للإقبال على القرآن الكريم ((لأنَّه لو كان كلُّه محكماً لما كان مطابقاً إلا لمذهب واحد ؛ وكان بصريحه مبطلاً لكلِّ ما سوى ذلك المذهب ؛ وذلك مما ينفّر أرباب سائر المذاهب عن قبوله، وعن النظر فيه والانتفاع به ؛ فإذا كان

مشتملاً على المحكم والمتشابه طمع صاحبُ كلّ مذهب أن يجد فيه ما يؤيِّد مذهبه، وينصر مقالته، فينظر فيه جميع أرباب المذاهب، ويجتهد في التأمُّل فيه صاحب كلّ مذهب، وإذا بالغُوا في ذلك صارت المحكمات مفسِّرة للمتشابهات، وبهذا الطريق يتخلّص المبطل من باطله ويتّصل إلى الحق)) (١٤١) .

٦/ حث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه، والبحث عن دقائق معانيه، والتدبر للفوائد اللغوية، والنكت البلاغية، وما احتواه من تقديم وتأخير، وإيجاز وإطناب، وحذف وذكر، ونحو ذلك، وغيرها من مسائل دقيقة تعطي معاني زائدة تدفع العلماء إلى كثرة القراءة والتدبر لهذا الكتاب العزيز الذي لم تنته عجائبه ولن تنتهي ، ويقف كل عالم أمام دقائقه حائراً مستسلماً للذي أنزله إعجازاً وتبياناً ، وهدى للناس، ((ولو كان كلّه ظاهراً جليّاً لاستوى فيه العلماء والجهال ولماتت الخواطر لعدم البحث والاستنباط . فإن نار الفكر إنما تنقدح بزناد المشكلات . ولهذا قال بعض الحكماء: عيب الغنى أنه يورث البلادة ويميت الخاطر، وفضيلة الفقر أنَّه يبعث على إعمال الفكر واستنباط الحِيَل في الكسب)) (١٤٢) .

٧/ زيادة الثقة واليقين بأن القرآن كلام رب العالمين وذلك يظهر لكلِّ متدبر فيه فلا يجد تناقضاً ولا خللاً في نهاية بحث مع ما يظهر له في بداية أمر من التشابه والاختلاف، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء :٨٢) ، ((لأن المؤمن المعتقد أن لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف، إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحدة، ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وإذا تبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمأنينة إلى معتقده وقوّة في إيقانه)) (١٤٣) .

٨/ بيان صفات أهل الزيغ والضلال والبدعة والانحراف في كلِّ مكان وزمان حيث يستدلون دائماً بالمتشابه ويتركون المحكم الظاهر من القرآن الكريم ويجعلونه دليلاً يستندون عليه لأهوائهم الباطلة، مقصدهم فتنة الناس في دينهم، وتشكيكهم في الحق الذي بين أيديهم كما نصت على ذلك الآية : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ﴾ (آل عمران : ٧) .

٩/ إظهار عجز العرب عن معارضته بكل أضرب الكلام الذي يعرفونه ؛ لأنه جاء بلغتهم ووفق طرائقهم في التعبير، ومذاهبهم في الإيجاز والاختصار والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض معانيه حتى لا يظهر عليها إلا المنقب المبرّز(١٤٤) ؛ وذلك ((لما كان كلام العرب على ضربين أحدهما : الموجز الذي لا يخفى على سامعه، ولا يحتمل غير ظاهره . والثاني : المجاز، والكنايات، والإشارات، والتلويحات، وهذا الضرب الثاني هو المستحلى عند العرب، والبديع في كلامهم، أنزل الله تعالى القرآن على هذين الضربين ليتحقق عجزهم عن الإتيان بمثله، فكأنه قال : عارضوه بأي الضربين شئتم، ولو نزل كله محكماً واضحاً لقالوا : هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا . ومتى وقع في الكلام إشارة أو كناية، أو تعريض أو تشبيه كان أفصح وأغرب)) (١٤٥) ؛ ولذا قال البقاعي(١٤٦)((فكأنَّ المحكم للعمل والمتشابه لظهور العجز، فكان لذلك حرف المحكم أثبت الحروف عملاً،وحرف المتشابه أثبت الحروف إيماناً))(١٤٧) .

وهنالك حكم أخر غير هذا كيف لا والله ﷻ يقول : ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾(الزمر:١)له الحكمة البالغة في خلقه، وأمره، وشرعه، جلت حكمته، وعظمت قدرته .

نتائج البحث وتوصياته

خلصت هذه الدراسة إلي النتائج والتوصيات الآتية :

أ / نتائج البحث:

يمكن حصر أهم نتائج دراسة هذا الموضوع فيما يلي :

١/ إطلاقات المتشابه في القرآن الكريم ــ مع تعددها ــ فإنَّه لا تعارض بينها، والمتشابه في معناه الخاص يمثل وجهاً من وجوه الإعجاز، ومتعة من متع العقول في النظر والاستدلال في آيات الكتاب بصورة لا تنتهي إلى قرار .

٢/ أقوال العلماء في الفرق بين المحكم والمتشابه يكمل بعضها بعضا، فهي في مجموعها تعطي تعريفاً متكاملاً عن الفرق بين المحكم والمتشابه .

٣/ أسباب التشابه الخاصة كثيرة ، وما يشتبه على شخص ربما لا يشتبه على آخر ، كما أن ما يشتبه في زمان لا يشتبه في زمان آخر . فالناس متفاوتون في ذلك باختلاف قدراتهم، والمؤثرات التي تطرأ عليهم .

٤/ المتشابه في القرآن الكريم ينقسم إلى متشابه حقيقي ؛ وهو ما لا يعلمه إلا الله ، ومتشابه نسبي وهو ما يدركه الراسخون من أهل العلم ، وبعض الناس . وأن المتشابه الحقيقي يدرك معناه دون حقيقته وكيفيته .

٥/ التأويل الذي كان عليه السلف الصالح يدور بين التفسير وبيان المراد، والحقيقة التي يؤول إليها الكلام ، أما صرف اللفظ عن المعنى الراجح للمعنى المرجوح فلم يعرف عنهم .

٦ / وجها الوقف في آية آل عمران متواترتان ، وهما من الوقف المختلف في دلالته ليعطي أحكاماً مختلفة في حالات مختلفة ، فالتأويل في الوقف على قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ بمعنى إدراك الحقائق ، وما يؤول عليه الشيء ، والمتشابه بمعنى ما استأثر الله

بعلمه ، وعلى وجه الوصل المراد بالتأويل التفسير ، وبالمتشابه الآيات التي تحتاج في إيضاحها وبيانها إلى أدلة أخرى من الأدلة الشرعية والعقلية .

٧/ الأسماء والصفات ليست من المتشابه من جهة التفسير والمعنى ومن قال ذلك لم يوفق إلى الصواب،ولكن يمكن أن تكون من المتشابه من جهة الكيفية والكنه .

٨/ وجود المتشابه في القرآن الكريم يتضمَّن حكماً كثيرةً ، تظهر للمتدبر لهذا الموضوع بدقة وطول نظر ، وصبر على البحث والمراجعة .

٩/ تعلم المنهج السليم في التعامل مع نصوص الكتاب والسنة لأنَّ من هدي النبي ﷺ والسلف الصالح أنهم يؤمنون بالمتشابه الحقيقي،ويردون المتشابه النسبي إلى المحكم الذي هو أكثر نصوص القرآن لأنَّه أمُّه وأم الشيء معظمه، وأنَّ استشهاد بعض المبتدعة بأدلة شرعية ما هو إلا نوع من أنواع المتشابه لم يردوه إلى محكم الكتاب، وصدق الحق إذ يقول تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(البقرة :٢٦)، فإنَّ معظم ما يدل عليه القرآن هو الحق ؛ فإن جاء ما ظاهره الخلاف رد القليل إلى الكثير والمتشابه إلى المحكم الظاهر فيعصم الإنسان بذلك نفسه عن الهوى وهذا ما نصت عله الآية: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ (آل عمران :٧) . ولما قرأ – ﷺ – هذه الآية قال : (فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمىّ الله فاحذروهم) .

ب/ توصيات البحث :

من خلال النتائج السابقة يوصي الباحث بما يلي :

١/ إكمال النقاط المهمة التي لم يتطرق إليها البحث حتى تكتمل جوانب هذا الموضوع مثل:سبب نزول آية آل عمران ، ومذاهب علماء القراءات في الوقف على الآية ، وما قيل إنه متشابه وليس متشابهاً، وبعض الآيات المتشابه في عصرنا الحالي وأقوال العلماء فيها، وأثر الآيات المتشابه في تقرير الأحكام ونحو ذلك .

٢/ أهمية تبصير الناس بفقه السلف في التعامل مع المتشابه من القرآن الكريم ليزدادوا بصيرة ويقيناً بمصدر دينهم الأول، وحتى يستطيعوا أن يتعاملوا مع القرآن تعاملاً سليماً، ويردوا على شبهات أهل الزيغ والضلال المنتشرين في كلِّ زمان ومكان .

٣/ إخضاع كثير من مباحث علوم القرآن الكريم للبحث المحكم حتى تستوفي وجوه الإتقان والدقة العلمية، ويحصل قدر من التدقيق والتحقيق الجماعي .

تم والحمد الذي بنعمته تتم الصالحات

الهوامش والتعليقات

(١) الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن ساق الدين السيوطي الشافعي، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، توفي سنة ٩١١هـ، انظر:شذرات الذهب ٨٧/٨ .

(٢) انظر : الإتقان ٣/ (٦٨٥ ــ ٦٩٣) .

(٣) هو الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، مدرس علوم القرآن والحديث بكلية أصول الدين بالأزهر سابقاً، وصاحب كتاب " مناهل العرفان " .

(٤) انظر : مناهل العرفان ٢/ (٣٠٦ ــ ٣١٦) .

(٥) الدكتور فضل حسن عباس أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك بالأردن، له جملة من المؤلفات منها إتقان البرهان في علوم القرآن، والبلاغة فنونها وأفنانها وغيرها .

(٦) إتقان البرهان في علوم القرآن ١/ ٤٨٥ .

(٧) القاضي عبد الجبار بن أحمد أبو الحسن الهمذاني الأسد آبادي المعتزلي صاحب التصانيف، عمر دهراً في غير السنة، توفي سنة ٤١٥هـ، انظر : العبر في خبر من غبر ٣/ ١٢١، ١٢٢.

(٨) شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي، المجتهد المطلق، قال الذهبي : ((هو أكبر من أن ينبه على سيرة مثله))، توفي سنة ٧٢٨هـ، انظر : شذرات الذهب ٦/ ٢٤٢ ــ ٢٤٤ .

(٩) قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله الكناني الحموي الشافعي، قال الذهبي في معجم شيوخه : ((قاضي القضاة شيخ الإسلام الخطيب المفسر، توفي سنة ٧٣٣هـ))، انظر : شذرات الذهب ٢٧٣/٦ .

(١٠) انظر:معاني المحكم والمتشابه في القرآن الكريم للأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحان ص ٦.

(١١) الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الإمام النحوي اللغوي وتصانيفه كلها مفيدة منها:غريب القرآن ، وعيون الأخبار ، ومشكل القرآن ، وغير ذلك توفي سنة ٢٧٦ هـ ، انظر : شذرات الذهب ٢٣٣/٢ ــ ٣٣٥ .

---

(١٢) عز الدين شيخ الإسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القسم بن الحسن الإمام العلامة وحيد عصره الملقب بسلطان العلماء جمع فنون العلم من التفسير والحديث والفقه توفي سنة ٦٦٠ هـ ، انظر : شذرات الذهب ٤٣٩/٥ .

(١٣)العلامة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي المتوفى بمكة سنة ١٣٩٣هـ ، صاحب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن نقلاً من رسالة ملحقة في نهاية تفسيره لتلميذه الشيخ عطية محمد سالم ١/١٠ـ ٦٤ .

(١٤) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي عالم أهل البصرة في زمانه وأحفظ الناس توفي سنة ١١٧هـ ، انظر : شذرات الذهب ٢٦٨/١ .

(15) انظر : جامع البيان عن تأويل القرآن لابن جرير الطبري ٦ /٤٢٩٤، ومعالم التنزيل للإمام البغوي ٢/ ٣٨٥ .

(١٦) محمد بن عمر بن يوسف الإمام أبو عبد الله القرطبي الأنصاري المالكي ويعرف بالأندلس ، وكان إماماً زاهداً ، للقراءات عارفاً بوجوهها ، بصيراً بمذهب مالك ، حاذقاً بفنون العربية ، وله يد طولى في التفسير، توفي سنة ٦٣١هـ ، انظر: طبقات المفسرين ، السيوطي ١١٧/١ ، ١١٦.

(١٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/٥ .

(١٨) تفسير ابن كثير ٤/ ٥١.

(١٩) الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المصنفات في التفسير والقراءات والتاريخ وغيرها ، توفي سنة ٣١٠هـ ببغداد ، ولم يخلف مثله ، انظر : معرفة القراء الكبار ـ الذهبي (١/٢٦٤ ـ ٢٦٦) .

(٢٠) مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى السائب المخزومي المكي ، قرأ على ابن عباس ، وكان أعلم أصحاب ابن عباس بالتفسير ، توفي سنة ١٠٣هـ ، انظر : شذرات الذهب ٢٢٤/١ .

(٢١) جامع البيان لابن جرير ٩/ ٧٠٦٦، وصحح سنده صاحب التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التَّفسير بالمأثور، الدكتور حكمت بشير ياسين ٤ / ٢٣٧.

(٢٢) القواعد الحسان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي ص٥٩.

(٢٣) انظر: لسان العرب لابن منظور ١٢/ (١٤٠ ـ١٤٤) ، مادة (حكم) ، والقاموس المحيط للإمام مجد الدين محمد يعقوب بن محمد الفيروزابادي ٣٨/٤ ، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص (١٣٣ ـ ١٣٥).

(٢٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٦٠ .

(٢٥) انظر لسان العرب مادة (شبه) ١٣/٥٠٣ ، معجم مقاييس اللغة ٣/٢٤٣، القاموس المحيط ٣/١٧٠، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ٢٥٧، ٢٥٨، وبصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ٣ / ٢٩٣، والموسوعة الفقهية، لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت ٣٦ / ٩٢، والعجم الوسيط ١ / ٤٧١.

(٢٦) هو الإمام محمد رشيد رضا أستاذ التفسير بجامعة الأزهر سابقاً مؤسس مجلة المنار، وصاحب تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار .

(٢٧) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٣ / ١٦٣، وقد أفرد في تفسيره بحث خاص للمحكم والمتشابه في القرآن الكريم .

(٢٨) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٦١ .

(٢٩) العلامة الكبير البحر الأوحد المفسر أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الأندلسي الغرناطي صاحب التفسير ، توفي سنة ٥٤١هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠/١٣٣ .

(٣٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣ / ١٧ .

(٣١) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً لسعدي أبو الجيب ص ١٩٠ .

(٣٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣ /٦٢ .

(٣٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٩٥ .

(٣٤) انظر : تفسير الطبري ٣/١٦٧٧ ـــ ١٦٨١ ، والبرهان للزركشي ٢/٨٠، مجموع الفتاوى ١٣/٢٧٢ ـــ٢٨٣ ، ١٧/٤١٧ ، إعلام الموقعين لابن القيم ٢/٢٩٤ـــ ٤٢٥ ، والإتقان للسيوطي ٣ /٦٧٥، فتح الباري ٨/٢٠٩ ـــ ٢١١ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ٥٢٧ وغيرهم .

(٣٥) أبو عمرو عامر بن شرحبيل بن معبد الشعبي ، أدرك الكثير من الصحابة وكان أعلم أهل زمانه ، توفي سنة ١٠٤هـ ، انظر : شذرات الذهب ١/٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٣٦) الإمام أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الفقيه سيد زمانه علماً وعملاً ، قال ابن المبارك : " كتبت عن ألف ومائة شيخ ما فيهم أفضل من سفيان " توفي سنة ١٦١هـ ، انظر : شذرات الذهب ١/٣٠٥ .

(٣٧) تفسير جامع البيان ٣/ ١٦٨١ .

(٣٨) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٣٨٦ .

(٣٩) محمد بن إسحق بن يسار المطلبي مولاهم المدني صاحب السيرة رأى أنساً ، وكان بحرا من بحور العلم ، توفي سنة ١٥١هـ ، انظر : الذهب ١/ ٣٧٥ .

(٤٠) شيخ الأمة أبو عبد الله بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني،كان إماماً في الحديث وضروبه ، إماما في الفقه ودقائقه ، إماماً في السنة ودقائقها ، إماماً في الورع وغوامضه ، إماماً في الزهد وحقائقه ، انظر : شذرات الذهب ٢/٢٢٤ .

(٤١) أبو عبد الله محمد بن إدريس ، وقال إسحق بن راهويه : " لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال : تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله ، قال : فأقامني على الشافعي " ، له مصنفات قيمة منها : كتابه الأم والرسالة والسنن وغيرها، توفي سنة ٢٠٤هـ ، انظر : شذرات الذهب ٢/٨٠ ، ٨١.

(٤٢) انظر: تفسير الطبري ٣/١٦٧٩ ، تفسير القرآن العظيم لأبي مظفر السمعاني ١ / ٢٩٤، وزاد المسير لأبن الجوزي١/٣٥١، وفتح القدير للشوكاني ١/ ٥٢٧ .

(٤٣) المحرر الوجيز ٣ / ١٧ ٧ .

(٤٤) أبو يعلي الموصلي أحمد بن علي المثنى بن يحيى التميمي الحافظ صاحب المسند ، كان ثقة صالحاً متقناً ، توفي سنة ٣٠٧هـ ، انظر : شذرات الذهب ٢/ ٤٣٧ .

(٤٥) انظر:العدة في أصول الفقه لأبي يعلى ٢/٦٨٤ ، ٦٨٥ ، وزاد المسير ١/٣٥٠ ، ٣٥١ ، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٧/٤٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٣٨٧.

(٤٦) أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري النحوي وله تصانيف كثيرة منها: تفسير القرآن، والناسخ والمنسوخ ، وشرح أبيات سيبويه وغيرها توفي سنة ٣٣٨هـ ، انظر : شذرات الذهب ٣/ ٥١ ، ٥٢ .

(٤٧) البحر المحيط في التفسير ٢ / ٢٩.

(٤٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٣٨٧.

(٤٩) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي بن الإمام فخر الدين الرازي الشافعي المفسر المتكلم ، له التفسير الكبير ، والمحصول في أصول الفقه ، وشرح الأسماء الحسنى ، وشرح المفصل وغيرها توفي سنة ٦٠٦هـ ، انظر : طبقات المفسرين ، السيوطي ١/١١٦ .

(٥٠) انظر: الإتقان ٦٨١/٣، والفقه والمتفقه٥٩/١ ، زاد المسير٣٥٠/١ ، ٣٥١ .

(٥١) الإمام المشهور الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي ، العلامة في المعقول والعربية والمعاني والبيان ، قال ابن حجر : " كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن مقبلاً على نشر العلم ، متواضعاً حسن المعتقد ، صنف شرح الكشاف والتفسير توفي سنة ٧٤٣هـ ، شذرات الذهب ١٣٧/٦ .

(٥٢) انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ١٥٦/ ٣ .

(٥٣) الربيع بن مسلم الجمحي ، وكان من بقايا أصحاب الحسن ، توفي سنة ١٦٧هـ ، انظر : شذرات الذهب ٤٢٦/١ .

(٥٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، وثقه الإمام أحمد وغيره ، توفي سنة ١٠٢هـ ، انظر : شذرات الذهب ٢٢٣/١ .

(٥٥) إسماعيل السدي الكوفي المفسر المشهور، توفي سنة ١٢٧هـ ، انظر: شذرات الذهب ٢٩٩/١ .

(٥٦) انظر: جامع البيان ٣/ (١٦٧٨ ــ ١٦٧٩)، وزاد المسير ٣٥٠/١ .

(٥٧) عكرمة مولى ابن عباس ، أحد فقهاء مكة ، من التابعين الأعلام قيل لسعيد بن جبير هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ فقال : عكرمة ، توفي سنة ١٠٤هـ ، وقيل : ١٠٥هـ ، انظر : شذرات الذهب ١٣٠/١ .

(٥٨) انظر : روح المعاني للألوسي ٨٠/ ٢ .

(٥٩) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي ، وكان إماما في الفقه والأصول والتفسير بصيراً بالعربية ، وكتاب الأحكام السلطانية والإقناع والتفسير وغير ذلك توفي سنة ٤٥٠هـ ، انظر : شذرات الذهب ٤٦٣/٣ .

(٦٠) النكت والعيون في تفسير الماوردي ٣٦٩ /١.

(٦١) الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ولد بهجرة شوكان اليمن سنة ١١٧٣هـ ، وتوفي سنة ١٢٥٠هـ ، من أبرز مصنفاته : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، انظر : مقدمة تفسيره ١٢/١ ــ ٤٣ .

(٦٢) انظر : فتح القدير للشوكاني ٥٢٧/١ .

(٦٣) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٢ /١، ومعالم التنزيل للبغوي ١١/١ .

(٦٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ح رقم٥٠ ، ومسلم في كتاب البيوع ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ح رقم ٢٩٩٦ .

(٦٥) انظر : الاعتصام ا / ٢٤٥ .

(٦٦) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب منه آيات محكمات ح رقم ٤١٨٣، ومسلم في كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ح رقم ٤٨١٧.

(٦٧) إعلام الموقعين ٢/ (٢٩٤ ــ ٣٠٧) .

(٦٨) الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي إمام الجوزية وابن قيمها ، سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع في علوم متعددة لا سيما علم التفسير والحديث ، توفي سنة ٧٥١هـ ، انظر : البداية والنهاية ١٤/ ٢٣٥ ، ٢٣٤.

(٦٩) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق،باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ح رقم ٣٠٠٥، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح رقم ٥٠٥٠.

(٧٠) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣/٢٤٣ .

(٧١) العلامة الماهر المحقق الباهر أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني الملقب بالراغب صاحب التصانيف ، والتي منها المفردات في غريب القرآن ، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨/١٢٠ لم أظفر له بوفاة ولا ترجمة .

(٧٢) وجاء في بعض النسخ العقلية، انظر : بصائر ذوي التمييز ٣ /٢٩٦ .

(٧٣) رواه الإمام أحمد في المسند ح رقم ٣١٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ورواه الحاكم في المستدرك ٣/٥٣٤ ، وصححه محمد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح رقم ٢٥٨٩ ، وأصله في الصحيحين .

(٧٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢٥٨.

(٧٥) هذا التقسيم ذكره الراغب في مفردات القرآن ص٢٥٧، ٢٥٨ .

(٧٦) مناهل العرفان ٢/٢٩٨ .

(٧٧)متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف، للعلامة محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ص٥٦.

(٧٨) انظر : الكشاف للزمخشري ٣ / ٥٦٤.

(٧٩) انظر : روح المعاني للألوسي ٨ / ١٩٢.

(٨٠) انظر : الاعتصام ١/ ٢٤٥.

(٨١) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب قصة أبي طالب ح رقم ٣٥٩٥.

(٨٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الحج، باب قوله تعالى : (وأتوا البيوت من أبوابها) ح رقم ١٦٩٦ ، ومسلم في كتاب التفسير ح رقم ٥٥٥١ .

(٨٣) انظر : المفردات ص (٢٥٧ ــ ٢٥٨)، وبصائر ذوي التمييز (٢٩٣ ــ ٢٩٧)، والإتقان ٣ / ٦٨٣، ٦٨٤.

(٨٤) انظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢٥٨.

(٨٥) هو : مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر الفيروزأبادي اللغوي الشافعي العلامة ، توفي سنة ٨١٧هـ ، انظر : شذرات الذهب ٢٥٦/٧ .

(٨٦) انظر : ٢٩٦/٣.

(٨٧) الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد إمام أهل البصرة وحبر زمانه ، شهرته تغني عن التعريف به ، توفي سنة ١١٠هـ ، انظر : العبر في خبر من غبر ١٣٦/١.

(٨٨) هو شيخ القراءات والنحو الإمام أبو الحسن علي الأسدي الكوفي الكسائي أحد السبعة ، قال الشافعي : من أراد أن يتبحر في النحو فهو من عيال الكسائي توفي ١٨٩هـ ، انظر : شذرات الذهب ١٦/٢ ، ١٧ .

(٨٩)الفراء يحيى بن زياد الكوفي النحوي وهو أجل أصحاب الكسائي، كان رأساً في النحو واللغة ، توفي سنة ٢٠٧هـ ، انظر : شذرات الذهب ٩٨/٢ .

(٩٠) الأخفش : مقرئ دمشق الإمام الكبير أبو عبد الله هارون بن موسى بن شريك التغلبي الدمشقي ، كان إماماً صاحب فنون وله تصانيف في القراءات والعربية ، توفي سنة ٢٩٢هـ ، أعلام النبلاء ٥٦٦/١٣ .

(٩١) انظر : جامع البيان لابن جرير (١٦٨٩/٣ ــ ١٦٩٣) .

(٩٢) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي المحدث المفسر وعالم أهل خراسان وكان سيداً زاهداً قانعاً صنف التصانيف النافعة منها : معالم التنزيل ، توفي سنة ٥١٦هـ انظر : شذرات الذهب ٤٨/٤، ٤٩ .

(٩٣) معالم التنزيل للبغوي ٣٢٤/١ .

(٩٤) المستدرك للحاكم٢٨٩/٢ ، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، ورواه عبد الرزاق في تفسيره بسنده ١٢٤/١، وقال ابن حجر في الفتح صحيح الإسناد ٨ / ٢٦٣ .

---

(٩٥) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي ٢ / ٣٠ .

(٩٦) الإتقان ٦٧٨/٣ .

(٩٧) رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب منه آيات محكمات ح رقم ٤٥٤٧، ومسلم كتاب العلم ، باب النهي عن اتباع المتشابه ح رقم ٢٦٦٥ .

(٩٨) الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ، ومن مصنفاته : البداية والنهاية والتفسير وغيرها توفي سنة ٧٧٤هـ ، شذرات الذهب ج٦/ص٢٣١ .

(٩٩) محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الفقيه الشافعي الدمشقي ، ومن تصانيفه : الروضة والمنهاج في شرح مسلم وكتاب الأذكار وكتاب رياض الصالحين وكتاب التبيان في آداب حملة القرآن وغيرها من المصنفات الحسنة ،توفي سنة ٦٧٧هـ ، انظر : شذرات الذهب (٣٥٤/٥ ـ ٣٥٦) .

(١٠٠) ابن الحاجب هو : العلامة جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن عمر بن أبي بكر الكردي الأسنائي ثم المصري المالكي المقرئ النحوي الأصولي صاحب التصانيف توفي سنة ٦٤٦هـ ، انظر : العبر في خبر من غبر ١٨٩/٥ .

(١٠١) انظر: تفسير الطبري ٣/ ١٨٣ ، القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٧/٤ ، تفسير البغوي ٢٧٠/١ .

(١٠٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٨/٦ في التعليق على الحديث رقم ٢٦٦٥ .

(١٠٣) رواه الإمام أحمد في المسند ح رقم ٣١٤ ، ورواه الحاكم في المستدرك ٥٣٤/٣ ، وصححه محمد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح رقم ٢٥٨٩، وأصله في الصحيحين .

(١٠٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسير ٩٠/١، وابن كثير ٥/١ .

(١٠٥) أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة الإمام العالم عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي من أولاد الصحابة ، قرأ القرآن على عثمان وعلي وابن مسعود ، توفي سنة ٧٣هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء ٢٦٧/٤ .

(١٠٦) تفسير ابن جرير الطبري ٨٠/١،وقال الأستاذ أحمد شاكر(هذا إسناد صحيح متصل) .

(١٠٧) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٧/ (٣٩٠ـ ٤٣٠) .

(١٠٨) الحاشية على مقدمة التفسير،عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ص٦١.

(١٠٩) انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٧ / (٣٩٠ ــ ٤٤٨)، روح المعاني للألوسي ٢ / (٨٣ــ ٨٦)، وقواعد التفسير جمعاً ودراسة لخالد عثمان السبت ٢ / (٦٦٤ ــ ٦٦٩) .

(١١٠) رواه الإمام أحمد في المسند ح رقم ٣١٤ ، ورواه الحاكم في المستدرك ٥٣٤/٣ ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح رقم ٢٥٨٩، وأصله في الصحيحين .

(١١١) جامع البيان للطبري ١٢٥/١ .

(١١٢) رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب : قوله (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) ، ح رقم ٤٩٦٨ .

(١١٣) انظر : مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص٢١٨ .

(١١٤) مجموع الفتاوى ج٤٠٨/١٦ .

(١١٥) هو العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، صاحب كتاب روح المعاني ، توفي سنة ١٢٧٩هــ .

(١١٦) روح المعاني للألوسي ٢ / ٨٣ .

(١١٧) الشيخ محمد بن طاهر عاشور المفسر التونسي صاحب التفسير القيم "التحرير والتنوير" .

(١١٨) التحرير والتنوير ٣ / ١٦٨ .

(١١٩) أبو عبد الله مالك بن أنس الحميري الأصبحي شهير الفضل ، قال الشافعي : " إذا ذكر العلماء فمالك النجم " توفي سنة ١٧٩هــ ، انظر : شذرات الذهب ٤٦٥/١ ــ ٤٦٨ .

(١٢٠) شرح أصول السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله اللالكائي ٤٤١/٣ .

(١٢١) الإمام محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم إمام الشام في عصره ، ومحي السنة بالعلم والعمل ، صاحب مصنفات قيمة من أبرزها : محاسن التأويل ، توفي سنة ١٣٢٢هــ ، انظر : مقدمة تفسيره ٩/١ .

(١٢٢) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ١ / ٣٦.

(١٢٣) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ١ / ٢٦٧ .

(١٢٤) انظر: إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية ٢/ (٢٩٤ ــ ٣٠٧) .

(١٢٥) ذكره شيخ الإسلام بإسناده في مجموع الفتاوى ١٧ / ٣٩٤ .

(١٢٦) تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٥ .

(١٢٧) تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٦.

(١٢٨) تفسير المراغي ١/ ١٠١ .

(١٢٩) انظر : الواضح في علوم القرآن للدكتور مصطفى ديب البغا، ومحيي الدين ديب مستو ص ١٣٤ .

(١٣٠) الإتقان في علوم القرآن ٣/٦٨٢ .

(١٣١) البرهان في علوم القرآن ٢/ ٨٧ .

(١٣٢) انظر : البرهان ٢ / ٨٦، والإتقان في علوم القرآن ج٣/٧٠٥ .

(١٣٣) الجثوة يعني الجماعة، والتراب المجتمع، انظر: لسان العرب ١٤ / ١٣٣.

(١٣٤) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٣٩٤ .

(١٣٥) انظر : الإتقان ٣ / ٧٠٥.

(١٣٦) انظر : الإتقان ٣ / ٧٠٦.

(١٣٧) أبو القاسم الزمخشري محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي النحوي اللغوي المفسر المعتزلي، صنف التصانيف البديعة منها : الكشاف في التفسير القرآن العظيم لم يصنف قبله مثله في العناية ببلاغة القرآن،والفائق في الحديث، وأساس البلاغة في اللغة،وغيرها توفي سنة ٥٣٨هـ، انظر ك شذرات الذهب ٤/ ١١٨، ١١٩.

(١٣٨) الكشاف للزمخشري ١ / ٥٢٨.

(١٣٩) الأستاذ الكبير أحمد مصطفى المراغي، أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم سابقاً، وصاحب تفسير المراغي، انظر : مقدمة تفسيره .

(١٤٠) تفسير المراغي ١ / ١٠٢.

(١٤١) الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٧٠٦، وهو نقله من الفخر الرازي في تفسيره، راجع مفاتيح الغيب للرازي ٧ / ٥٠٢ .

(١٤٢) تفسير الرَّازي المسمى بـ (أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التتريل لمحمد بن أبي بكر الرازي ص : ٥٦ .

(١٤٣) الكشاف للزمخشري ١ / ٥٢٨.

(١٤٤) انظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص : ٩١.

---

(١٤٥) زاد المسير لابن الجوزي ١ / ٣٥١.

(١٤٦) الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي المحدث المفسر العلامة المؤرخ، صنف تصانيف عديدة من أجلها : المناسبات القرآنية، وعنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران وغيرها، توفي سنة ٨٨٥هـ، انظر : شذرات الذهب ٧/ ٣٣٩.

(١٤٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢ / ١٦ .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. إتقان البرهان في علوم القرآن ، فضل حسن عباس، ط : دار الفرقان، عمان الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٧م .

٣. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز، ط : مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦م .

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، خرج آياته وأحاديثه الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، ط : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .

٥. الاعتصام ،أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، ط : دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ .

٦. إعلام الموقعين ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق عبد الرءوف سعد، ط : دار الجيل، بيروت، طبعة ١٩٧٣م .

٧. البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير، ط: مكتبة المعارف، بيروت ، بدون تاريخ .

٨. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، خرج أحاديثه وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، ط : دار الكتب العلمية، بيروت،طبعة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١ م .

٩. البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي ، طبعة جديدة بعناية زهير جعيد ، ط: دار الفكر ، بيروت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

١٠. بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى، تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ط:المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة بدون تاريخ .

١١. تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، إعداد ودراسة الدكتور عمر محمد سعيد، ط: مركز الأهرام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م .

١٢. تفسير ابن كثير ، للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ط: دار الفكر ، بيروت ، طبعة ١٤٠١هـ .

١٣. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ط : دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة بدون تاريخ .

١٤. تفسير الرازي المسمى أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، محمد بن أبي بكر الرازي تحقيق الدكتور محمود رضوان الداية،ط : دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ — ١٩٩٥م .

١٥. التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور ، حكمت بن بشير بن ياسين، ط : دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م .

١٦. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ط : دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م .

١٧. تفسير القرآن ، منصور محمد عبد الجبار التميمي أبو مظفر السمعاني ، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وأبو بلال غنيم بن عباس ، ط: دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ — ١٩٩٨م .

١٨. تفسير القرآن العظيم ، عبد الرازق بن همام الصنعاني ، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد ، ط: مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ — ١٩٨٩م .

١٩. التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي ، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية .

٢٠. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م .

٢١. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط: دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية بدون تاريخ .

٢٢. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق محمد إبراهيم الحناويِّ ومحمود وحامد عثمان، ط:دار الحديث، القاهرة،ط: ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م .

٢٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكر ومحمد عادل محمد ومحمد عبد اللطيف خلف ومحمود مرسي عبد الحميد، ط : دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٥م .

٢٤. الحاشية على مقدمة التفسير، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، الطبعة الثانية ١٤١٠ — ١٩٩٠ م .

٢٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، ضبطه وصححه على عبد الباري عطيَّة، ط : المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م .

٢٦. زاد المسير في علم التفسير، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزي، ط : المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرّابعة ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م .

٢٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، محمد ناصر الدين الألباني، ط : المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٥هـ .

٢٨. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، ط : مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ .

٢٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م .

٣٠. شرح أصول أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق : د . أحمد بن سعد الغامدي، ط : دار طيبة، الرياض، الطبعة الثالثة .

٣١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ــ الرياض ١٤٠٠هـ .

٣٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط:رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ــ الرياض ١٤٠٠هـ .

٣٣. صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف بن مري الحواربي النووي، ط : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠ م .

٣٤. طبقات المفسرين ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط: مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ .

٣٥. العبر في خبر من غبر ، شمس الدين بن أحمد الذهبي ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، ط: حكومة الكويت الطبعة الثانية ١٩٨٤م .

٣٦. العدة في أصول الفقه، محمد بن الحسين الفراء أبو يعلى، تحقيق أحمد بن علي سير المباركي، ط : مطبعة المدني، مصر، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ .

٣٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن على بن حجر العسقلاني، تحقيق على بن عبد العزيز الشبل، ورقم وكتبها وأبوابها وأحاديثها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، ط : دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـــ ٢٠٠٠م .

٣٨. فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، ط : دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ـــ ١٩٩٧م .

٣٩. الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق إسماعيل الأنصاري،ط : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠م .

٤٠. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدى أبو جيب ، ط: دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٨م .

٤١. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد إبراهيم الفيروز أبادي ، ط : مكتبة دار الباز ، مكة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

٤٢. قواعد التفسير جمعاً ودراسة ، خالد عثمان السبت، ط : دار عثمان ابن عفان، الخبر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـــ ١٩٩٧م .

٤٣. القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،ط : دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

٤٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـــ ١٩٩٨م .

٤٥. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور ، ط: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى بدون تاريخ .

٤٦. مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ط : مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة والعشرون ١٤١٦هـ ـــ ١٩٩٦م .

٤٧. متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ط : دار ابن حزم .

٤٨. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميّة، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيميّة ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، طبعة ١٤١٦هـ ـــ ١٩٩٥م .

٤٩. المحرر الوجيز في التفسير، أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية، تحقيق المجلس العلمي بفاس طبعة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

٥٠. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، ط : مكتبة لبنان – بيروت، طبعة جديدة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م .

٥١. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ .

٥٢. المسند،أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني،ط : المكتب الإسلامي – بيروت، طبعة : ١٩٨٥م .

٥٣. معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق خالد العك ومروان سوار، ط : دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٥٤. معاني المحكم والمتشابه في القرآن الكريم ، الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات ، ط: دار عمار ، عمان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٥٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون ، ط: دار الجيل، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

٥٦. معرفة القراء الكبار ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: بشار عوض ، شعيب الأرناؤوط ، وصالح مهدي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٥٧. المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني تحقيق وضبط محمد خليل عيتاني، ط: دار المعرفة،بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٥٨. مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزر قاني ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، ط : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨ م .

٥٩. الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط: مطابع دار الصفوة ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

٦٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي وخرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب ط: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٦١. النكت والعيون في تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ — ١٩٩٢م .

٦٢. الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا، ومحيي الدين ديب مستو ، ط : دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م .